أين تجلس؟

عظات بفم القس بولس حداد

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

جلوس بطرس "بين"

القراءة: لوقا ٢٢:٥٤-٦٢

التاريخ: ١٩٧٤/١١/١٠

يعلّم الكتاب المقدس أن يسوع أجلسنا معه في السماويات، في الأعالي، في مقامٍ لم نكن لنحلم به يوماً. أجلسنا في السماويات جلسة راحة لكي نستريح، وتستريح أعصابنا وتهدأ قلوبنا. صحيح أننا موجودون في العالم، ولكن هذا لا ينفي وجودنا مع المسيح في السماويات. فقصد المسيح أن يرفع أفكارنا وقلوبنا عن هذا العالم. ومع أنّ اقدامنا تسير في العالم لكن رؤوسنا هي دائماً إلى فوق؛ هذا هو القصد والترتيب الإلهي لنا. لكن السؤال هو أين تجلس أنت؟ نتأمل في هذا الموضوع من نواحٍ عدة، باختلاف الظرف وحرف الجرّ بعد "الجلوس":

جلوس بين جلوس على

جلوس في جلوس تجاه

جلوس عند جلوس عن

جلوس تحت

فلنتأمل في الكلمة الأولى: جلوس بين. "ولما أضرموا ناراً في وسط الدار وجلسوا معاً، جلس بطرس بينهم" (لوقا ٢٢:٥٥)؛ ولنستخلص، بنعمة الرب، من هذه الجلسة بعض العِبَر لأنفسنا.

لماذا جلس بطرس بين الخدام؟ معظمنا يلوم بطرس في قلبه، وأنا أخشى، بعد أن نتأمل في عمل بطرس أن تتحوّل هذه الملامة الينا .

نجد أولاً أن بطرس جلس جلسة الخائف. جلس بين الخدام وكأنه يهرب من أمر ما. لقد أحسَّ بأن الآفاق الواسعة تضيق، وبأن مجرى الأحداث يتحوّل بشكل خَطِر مندفعاً نحوه، والنهاية راعبة. رأى يسوع يسير في طريق معيّنة طالما تخوّف من سيره فيها، فبدأت الهواجس تتسرّب إلى أفكاره وكأنه يقول: صدق ظني، ولكن لا بأس أريد أن اتابع القضية الى النهاية. كثيراً ما يكون الخوفُ سبب جلستنا بين الخدام. الجلسة غير طبيعية، ولو حاولنا أن نسأل بطرس لماذا تجلس هناك لوجدنا لديه أسباباً كثيرة: أضرموا ناراً في وسط الدار والجو بارد فجلسوا يستدفئون، وجلست معهم أستدفئ. لكن هذا لا يجعل الجلسة ملائمة وفي محلها. أحياناً كثيرة تكون عندنا ردود فعل، لا نعرف كيف نتصرف هذا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التصرف ولكن السبب يكون مجرد رد فعل. نحاول أن نتجنب أمراً ما فنقع في أمر أصعب. نهرب من الحية كي لا تلسعنا فيلاقينا دب. نستطيع القول إن نفسية بطرس أوصلته الى وضع غير سليم ولا غرابة، ما دام بطرس قد نام وقت الصلاة.

نجد ثانياً أن بطرس جلس جلسة المتستّر. هل نجلس نحن أحياناً هذه الجلسة فنتستّر بين الخدام ونعتقد بأننا نستطيع أن نضيع؟ في حالٍ كهذه نفقد هُويتنا وبدل أن تكون النظرة إلينا نظرة فردية شخصية، تصبح النظرة عامة. فأنت ضمن مجموعة من الخدام من دون هوية، وإذ لم يكن أحد من هذه المجموعة يملك أية صفة خاصة به، استطاع أن يندسّ في هذا الصف ويضيع. لكن عين الله تنظر وتراقب كل واحد منا فلا نستطيع أن نختفي من أمام عينه. نزل بطرس الى الدهليز، واختبأ في غرفة داخلية، ولكن في الوقت المعيّن وعندما صاح الديك، نظر يسوع الى بطرس وكأنه استطاع بنظرته أن يخترق حاجز الخدام وأن يدخل الى الدهليز وأن يرى بطرس الخائف والمتستّر وأن يدخل الى صميم قلبه. لم ينبس يسوع ببنت شفة، ولكن كان في نظرته كل الكلام الذي يعني لبطرس ما عناه، فأخرجه الى خارج ودفعه إلى الاعتراف بفعلته وإذ ذاك قال: إني فرد ويجب أن أبقى فرداً فلا أخسر هُويتي، أنا وحدي اخرج الآن فرداً الى خارج واعبّر عن شخصيتي وعن هُويتي . وهكذا نجد أنّ بطرس أقرّ بأن جلسة التستّر هذه، مع كل ما تحويه من كلمات وشعارات، لا يمكن أن تخفي حقيقة وضع شاذ.

ونجد ثالثاً أن جلسة بطرس بين الخدام كانت جلسة المعاشرات الرديئة التي تفسد الأخلاق الجيدة. فبطرس بدل أن يؤثر في مجموعة الخدام، أثرت مجموعة الخدام فيه. كان بطرس منكّس الرأس خافض النظر أمام الخدام الذين كانوا أسياد الموقف. ويا للعار والخجل؛ لقد زجّ بطرس نفسه في عشرة رديئة فانصبّت الهجمات عليه من كل حدب وصوب. نحاول أحياناً أن نخفي نفوسنا وهويتنا بين الجماعة ولكن الجماعة نفسها لا ترضى، إذ تريد لنا أن نكون جزءًا منها أو لا نكون. نظن أحياناً أننا نستطيع أن نعاشر وأن نشارك وأن نساير، لكننا في ذلك مخطئون، لأن الجماعة لا ترضى، والعالم لا يرضى، والشيطان لا يرضى، والرب لا يرضى. لقد ظن بطرس أنه تدبّر أمره ورتّب أوضاعه وجلس مستريحاً، لكنه فوجئ حين وجّه واحدٌ ناظريه نحوه قائلاً: أنت منهم ولا تستطيع أن تكون منهم ومنّا في آن، أبرز هويتك. عندئذٍ اضطر بطرس أن يخفي نفسه وراء أجوبة خاطئة. وبعد قليل ارتفع صوت آخر قائلاً: إن استطعتَ أن تخدع نفسك وأن تخدع سيدك فإنك لا تستطيع أن تخدعنا. ومرة أخرى يجد بطرس نفسه في موقف صعب فيتنكّر لهويته. لا موقفَ بين بين، فإما أن أكون مع يسوع وإما ضد يسوع؛ إمّا أن أكون مع العالم مع الجماعة وإما لا أكون. ما أجمل المواقف التي نتخذها بكل فخرٍ واعتزاز. وتأتي خادمة لتشير إليه باصبع الاتهام فيجبن مرة اخرى، ولا غرابة، لأن الضعف الروحي هو نتيجة اندماجنا في أجواء غير

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

روحية، فنمتصّ هذه الأجواء ونتأثر بها. عندما نكون خائفين ومتستّرين نفقد شخصيتنا فيستولي علينا الضعف. يستغلّ الشيطان ضعفنا هذا ويشن علينا هجوماً جارفاً وهكذا يستطيع بسهولة أن يوقعنا في حبائله وفي شراكه.

هذه العشرة الرديئة تعني الوقوف على حافة الارتداد. لا نُدفع دفعة واحدة ومرة واحدة من مكان الى مكان، بل إنّ الارتداد يحصل بالانزلاق رويداً رويداً حتى نرى نفوسنا وقد أصبحنا في وضع غير ملائم نفقد فيه الشهادة، فلا يبقى مجال للكلام بعد. وأفضل ما يقال إن الانسان يعجز عن تمجيد سيّده في أوضاع كهذه، إذ يجد نفسه أعقد اللسان مكتوف اليدين لأنه جلس "بين"، جلس قريباً من التجارب.

فالقضية ليست رفع شعارات واعتدادًا بالنفس وتعداد مآثر، بل اتخاذ مواقف عملية شجاعة. كلنا يعرف اندفاع بطرس وحماسته وادعاءاته. لقد صلى الرب لأجل بطرس لكي لا يفنى إيمانه. وكأني ببطرس يقول له: أتصلّي لأجلي يا رب؟ صلِّ لأجل توما ولأجل فيلبس، صلِّ لأجل غيري لا لأجلي. "أني مستعد أن أمضي معك حتى إلى السجن وإلى الموت" (لوقا ٢٢:٣٣). إزاء هذا الوضع أكّد له يسوع أن الديك سيكون شاهداً على كلامه وقبل أن يصيح الديك مرتين سينكره ثلاث مرّات.

مهما كان المؤمن عظيماً في إيمانه ومتقدماً في اختباراته، فهو عرضة للوقوع في التجربة إن هو اقترب إليها. فالشيطان أقوى مِن أقوى مؤمن لولا نعمة المسيح. وهو، بأساليبه الخداعة، يجعلنا نعتقد أننا لن نتأثر بالأجواء التي نوجد فيها، وهكذا يضرب الغرور حياتنا، ونعتدّ بأنفسنا؛ فنزجّ بها في أماكن لا يرضى الرب عنها. فالرب وعدنا بأنه معنا ويحفظنا ما دمنا في مشيئته. لكننا نجد أنه ترك بطرس في وقت التجربة يتدبر أموره بنفسه، فكان عاجزاً عن فعل أي شيء، سوى أن يخرج الى خارج ويبكي بكاءً مرّاً. بيد أنّ الرب بنعمته ومحبته قَبِلَ توبته ودعاه من جديد.

إذاً، جلوس بطرس بين الخدام يعني الجلوس في مكان قريب من التجربة. يجب ألاّ يغيب عن بالنا أن الهرب في كثير من الأحيان هو للأبطال الشرفاء. وكما يقول الكتاب: "وأمّا أنت يا إنسان الله فاهرب من هذا"
(١تيموثاوس ٦:١١). فلو مرّ أحدنا من هناك ورأى بطرس جالساً بين الخدام سيبادره بالقول: "ماذا تعمل هنا يا رجل الله، تجلس بين المأجورين الذين يخدمون رؤساء الكهنة وينفّذون أوامرهم، هم يتجسسون على الناس محاولين إيقاعهم في حبائلهم وأشراكهم كي يشتكوا عليهم. هل ستفيدهم بشيء يا بطرس؟ أنت صاحب دعوة وهم أصحاب دعوة، أنت خادم وهم خدام أيضاً، لكن شتّان يا بطرس بين دعوتك ودعوتهم، هم خدام نفوسهم وأسيادهم، أما أنت فخادمٌ ليسوع.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لقد كثرت في هذه الأيام تسميات الخدام بحق وبغير حق. علينا أن نحترز ولا ننجرف وراء كلام وحركات وتسميات وشعارات ونشاطات هي بعيدة كل البعد عن الدعوة الإلهية.

ما أجمل أن نعود الى الكتاب لنجد التعاليم الصافية والنقية، فنعمل ما يُعلّمنا به، بدل أن نستخدم ذوقنا وضميرنا ونصغي إلى آراء الآخرين. إنّ المؤمنين في هذه الأيام الأخيرة لا يريدون التعليم كثيراً، وخصوصاً المواضيع التي تتطرّق الى النواحي الحساسة كالترتيب والمبادئ والنظم الكتابية، بل يفضلون الأمور الناعمة والمسلّية.

يذكر لنا الكتاب سلسلة مآسٍ حصلت جرّاء الجلوس في أماكن غير لائقة. ما الذي أوقع داود قديماً في التجربة؟ أليس لأنه صعد ليتمشى على السطح، ويراقب الناس، فيما الحرب على أشدها. زجّ نفسه في مكان وفي وضع غير ملائمين، فكانت النتيجة أنه سقط في الفخ.

ما الذي أوقع حواء في التجربة؟ لقد حذرها الرب من الاقتراب من الشجرة التي في وسط الجنّة، فلماذا اقتربت من وسط الجنة وتفرست في الشجرة التي في وسط الجنّة؟ كان ينبغي أن تبتعد عن ذلك المكان، ولا سيما أن امامها مساحات شاسعة من الأشجار التي تحمل ما لذّ وطاب من أنواع الثمار. فالشيطان يستغلّ هذه الجلسة تحت الشجرة المحرّمة لكي يوقع الجالس في التجربة

وماذا نقول عن لوط الذي كان "يعذب يوماً فيوماً نفسه البارة بالأفعال الأثيمة" (٢بطرس ٢:٨)؟ ولماذا وضعت نفسك في هذا المكان يا لوط وصاهرت أهل سدوم ؟ يسوّغ بعضهم وجوده هناك لعله يستطيع أن يربحهم للرب، لكن كانت النتيجة أنه جلب الويلات على نفسه وعلى عائلته.

وجلوس إشعياء النبي مع عزّيا الملك لم يكن بركة له، إذ طَوال المدة التي كان إشعياء فيها مع عزّيا لم يَرَ الرب جالساً على كرسي عالٍ. كان مشغولاً بالملك وبالبلاط الملكي بما فيه من مركز وجبروت وجاه، فيما كان الرب محضّراً له جلسة أخرى يستطيع فيها أن يرى رؤى الله.

وماذا نقول عن دينا التي خرجت لتتفرج على بنات الأرض. تعاشرهم وتجالسهم حتى تتعلم منهم وتتثقف بثقافتهم، علّها تتكسّب شيئاً جديداً، فكانت النتيجة مأساة، إذ قد جلبت العار على العائلة وتسببت بالمشاكل والخطر والحرب والانزعاج والتكدير. فقد كانت دينا في مكان غير مكانها وفي جو غير جوّها. أين تجلس أنت، هل تجلس بين الخدام؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جلوس أفتيخوس "في"

القراءة: أعمال الرسل ٢٠:٧-١٢

التاريخ: ١٩٧٤/١١/١٧

لقد جلس بطرس "بين" الخدام، جلسة الخائف والمتستّر، جلس بين خدام مأجورين وفي مكان ليس مكانه. ولولا نظرة المسيح إليه لإنقاذه في الوقت المعيّن، لكان تهوّر وابتعد وفشل فشلاً ذريعاً.

والآن نريد أن نتأمل في "الجلوس في". يذكر الكتاب المقدس أن أفتيخوس كان جالساً في الطاقة متثقلاً بنوم عميق. وهذا لا يعني أن جلوس أفتيخوس كان في غير محله، لكننا نعلم أنه سقط من الطبقة الثالثة ووقع ميتاً. وهذه النتيجة تساعدنا أن نميّز إن كان الوضع سليماً أم لا. لذا نريد أن نتعلم العِبَر من حادثة جلوس أفتيخوس في الطاقة، معرّجين على ذكر الأسباب التي أوصلت أفتيخوس إلى هذه الحال.

كان التلاميذ مجتمعين في أول الأسبوع، ويا لَعِظَم الاجتماع إذ إنّ الرسول بولس بشحمه ولحمه في وسطهم، يكلمهم ويعلمهم. فرصة نادرة يغتنمها الرسول لكي يشاركهم في اختباراته وينقل إليهم أخبار النهضة والإنتعاش في كل مكان. في هذا الاجتماع المبارك والحيوي والمنعش نجد أفتيخوس يجلس في الطاقة.

إنّ أول خطإٍ ارتكبه أفتيخوس هو أنه ارتقى أعلى من الآخرين. نحن لا نعرف ما هو السبب، لكن نستطيع أن نؤكد أن عند أفتيخوس أسباباً خاصة جعلته ينفرد في شخصيته عن الآخرين في الكنيسة. وقد تكون هذه الأسباب الخاصة أعذاراً شرعية بالنسبة إلى الفرد، ولكنها تصبح غير مقبولة وغير شرعية عندما تخالف الترتيب الكتابي وتجعل الإنسان يرتفع بها عن مستوى الكنيسة. فمن لديه أسباب خاصة فليحتفظ بها لنفسه ولا يشارك الآخرين بها لأنها ليست بركة للآخرين ولا للكنيسة.

كان الجميع بنفس واحدة، جسماً واحداً، يجتمعون في مكان واحد، يجمعهم هدف واحد، يربطهم مصير واحد، سيدهم واحد، لهم خدمة واحدة. لكن أفتيخوس انفرد عن الكنيسة وارتفع إلى الطبقة الثالثة. انتقى مكاناً مريحاً في طاقة وجلس فيها. جلس بصفة مراقب وكأن ما يدور حوله لا يخصه لا من قريب ولا من بعيد. إنّ الوضع السليم في اجتماع الصلاة، يحتّم على الجميع أن يصلّوا بنفس واحدة، وخلال الاسبوع التبشيري ان ينشغل الجميع بالخدمة التبشيرية، وفي اجتماع درس الكتاب المقدس أن يركّز الجميع على تفحّص الحقائق الإلهية، وهكذا يكون الجميع في روح الصلاة وفي علاقة بالرب، بيد أن اناساً يتلفتون ذات اليمين وذات اليسار، ويرتقون إلى الطبقة الثالثة وكأنهم يحملون منظاراً فيه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يراقبون ما يدور حولهم. الجميع يتعزون بوجود الرب في الوسط والجميع ينتظرون كلاماً وبركة وتعزية ورؤى جديدة، فيما أفتيخوس يجلس في الطاقة مراقباً ما يجري حوله؛ فإذا وجد أن ما يجري هناك يناسب أداءه نزل واندمج وإلا بقي في الطاقة يراقب ويتفرج. إنّ الكنيسة ليست مسرحاً للفرجة، لكنها مسرح للجهاد والعمل. إنها تمثل وجود الله في العالم وتحمل قضية الصليب وقصة الفداء، لذا فهي تحتاج إلى مشاركة أعضائها بعضهم مع بعض.

إن الكثيرين في أيامنا هذه يشبهون أفتيخوس. فهم يجلسون مع الجالسين ويعبدون مع العابدين ويرنمون مع المرنمين ويخدمون مع الخادمين ولكن لهم "طاقتهم" الخاصة "وطبقتهم" الخاصة يجلسون فيها باستمرار. يراقبون ولا يشاركون بشكل فعلي وعملي. قد نُشرك بعض حواسنا في خدمة الكنيسة ولكن القلب لا ينسجم ولا يشارك. فالكتاب المقدس يشدّد على الروح الواحدة والقلب الواحد والرأي الواحد والحس الواحد. وأحياناً نظن أنه بسبب إطالة اطناب الكنيسة وازدياد عدد أعضائها تفقد الكنيسة الى حدٍ ما روح المشاركة. ولكن لا بد أن عدد أعضاء الكنائس التي خدم فيها الرسول بولس كان يفوق عدد أعضاء كنائسنا اليوم، وهذا لم يُفقدها روح المشاركة. إن روح المشاركة هي نتيجة الشركة مع الرب، وما دام الرب في وسط الكنيسة وما دام الرب مع شعبه وما دامت لنا شركة متينة معه فنحن في شركة بعضنا مع بعض. لقد فقد أفتيخوس روح الصلاة وروح العبادة وبالتالي فقد روح المشاركة.

إنه لأمر مؤسف أن يصل المؤمن إلى هذه الحالة. فقد يصل المؤمن إلى درجة يتمكن فيها من درس كلمة الله وفهمها، ويتمكن بسهولة من تنسيق المعلومات تنسيقاً وافياً، وقد يتخصص في أحد مرافق الخدمة، ولكن إن كان هنالك من مجال للحسد والغيرة، فمؤمن كهذا لا يُحسد، بل يُحسد من أتقن فن العبادة والدخول إلى العمق إلى قدس الأقداس؛ يُحسد من دخل إلى بيت الخمر فتلذذ بالشركة مع الرب وبشركة القديسين التي هي عمود من أعمدة الكنيسة: "وكانوا يواظبون على تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات" (أعمال الرسل ٢:٤٢). يُحسد من يحب الأجواء الروحية ويتشوق إليها ويندمج فيها.

لا نعلم لماذا وصل أفتيخوس إلى حدِّ فقدان روح الشركة، فجلس في الطاقة بعيداً عمّا يجري حوله، بعيداً عن هذه الأجواء الجميلة المباركة. لماذا أصبح مراقباً متفرجاً لا يتمكن من المشاركة؟ ربما رويداً رويداً ومن دون أن يدري تسربّت إليه روح الانتقاد، فراح ينتقد الترتيبات والانظمة والاجتماعات كلَّها والناسَ جميعاً. بدأ بانتقاد بعض الأخطاء الظاهرة متناسياً نفسه، ثم بدأ ينتقد الأخطاء الإستنتاجية ونسي نفسه، ثم بدأ يعتقد بأنه في مركز يستطيع فيه أن يميز خير تمييز ويبني نفسه. وهذه الانتقادات تبدأ همساً ثم تصبح وسوسة ثم ترتفع لتصبح صوتاً وأخيراً تعلو لتُمسي جَلَبَةً وضجيجاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كانت النتيجة أن أفتيخوس وجد نفسه من دون صديق أو رفيق أو حتى محب. ولو حاول أن يجد في الكنيسة مقعداً يجلس فيه لوجد نفسه بجوار من انتقده فما أمكنه الجلوس. لم يجلس في الطاقة رغبة منه في الجلوس هناك، لكنه أوصل نفسه إلى هذا المستوى، فكانت النتيجة أن الطبقة الأولى رفضته تلقائياً لأنه رفضها، وهكذا وجد نفسه منفياً في سجن إجباري، وحيداً متقوقعاً في الطاقة.

هل من علاج؟ وهل استطيع أن أغيّر الوضع؟ نعم، لكن ينبغي لك أن تأخذ المبادرة. فإن كنت تريد محبة، فعليك أن تقدّمها أولاً. وإن رغبت في أن يزورك الآخرون ويهتموا بك، فعليك أن تبادر إلى ذلك أولاً. "فكل ما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا هكذا أنتم أيضاً بهم" (متى ٧:١٢).

إياك يا أخي من النقد والمذمة والكلام على الآخرين. إياك أن تكون كمريم التي همست كلاماً في غير محله، مما جعل الرب يأخذ الإجراءات اللازمة ويُظهر برص القلب إلى الخارج. لنسرع إلى معالجة الأمر قبل أن يستفحل. لنكن إيجابيين فسنرى كيف ستتبدل كل الظروف.

لا نقدر أن نعود إلى العالم لنعيش فيه من جديد، إذ نعلم أن في العالم ذئاباً ووحوشاً ضارية ومخيفة. وكذلك نعلم أن العالم يسير بخطىً سريعةٍ نحو الدمار والهلاك. لقد وعى أفتيخوس هذه الحقيقة، إذ لا يستطيع أن يرجع إلى الوراء وفي الوقت عينه لا يستطيع أن يعيش في الكنيسة ويندمج في الكنيسة ويتعزى في الكنيسة، لذلك وجد الحل في التستّر في الطاقة. أراد أن يعيش بين بين. نسأل عنه ظانين أنه ليس بموجود فيجيب من الطاقة وكأنه شبه موجود. عضو فخري ينتسب ولا يشارك.

لا يمكنك أن تعرّج بين الفرقتين لأن "الملتوي في طريقين يسقط في إحداهما" (أمثال ٢٨:١٨). لا يمكنك أن تكون في الكنيسة وخارجها في آن. كم يشدد الكتاب على الهوية الواضحة، هوية الإيمان. "لا تزرع حقلك صنفين ... لا تحرث على ثور وحمار معاً. لا تلبس ثوباً مختلطاً صوفاً وكتاناً معاً" (تثنية ٢٢:٩-١١). لتكن هويتك صريحة، إمّا مع الرب من كل قلبك وإمّا مع العالم. إن كان إيمانك ذا قيمة فهو يستحق أن يعاش، إذاً لِنَعِشْهُ كما يجب أن يعاش ونُظهره للملا. لا تَعِشْ في عالمك الخاص، عش في عالم الكنيسة، عش في عالم الكتاب المقدس، عش بحسب البرنامج الإلهي.

ربما لم يكن أفتيخوس معجباً بوعظ الرسول بولس، أو ربما شعر بأن الكلام موجّه إليه، ويحثه على التغيير والتوبة، أو ربما حمل الكلام في طيّاته توجيهات جديدة تدفعه نحو توجّهات جديدة، فكانت النتيجة أنه انسحب إلى عالمه الخاص.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ماذا هنالك في الطاقة؟ في الطاقة أعيش بحسب ارتياحي الشخصي وبحسب ما يمليه عليّ ضميري. إن وعظ الرسول بولس جميل جداً ولا سيما أنه ينبع من شخص مبارك قام بتأسيس كنائس متعددة ومباركة، ولكنني لست مستعداً لهذا النوع من الإيمان، انا اختار الطريق الذي يناسبني، انا اختار الطريق الأسهل؛ امّا الرب فيريد لنا ان نعيش الحياة المطلوبة، المرتكزة على المبادئ الكتابية لا على استحساننا الشخصي.

يرسم لنا الرب يسوع معالم الطريق الذي يجب أن نسلكه فيقول "ادخلوا من الباب الضيق، لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدّي إلى الهلاك، وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدّي إلى الحياة وقليلون هم الذين يجدونه" (متى ٧:١٣و١٤). ربما كان حديث الرسول بولس يتناول الباب الضيق، فكان يتكلم بما يقوله الكتاب معلّماً التعاليم السليمة والصافية، أمّا اخونا أفتيخوس فانزعج وانسحب.

ثمة تعاليم سهلة التطبيق مؤسسة على جو المرح والتساهل، وثمة تعاليم عصرية زحفت إلى بلادنا تنادي بإنجيل اجتماعي يصورّ لنا الحياة جميلة وممتعة، وإذ ذاك يحثّنا على استغلال كل ما فيها لكي نستمتع بها. ولكن كتابنا يعلّم بأن نفرح بالرب لا بالعالم وما فيه من أفراح زائفة وهميّة. "افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا" (فيلبي ٤:٤).

يظنّ بعض الناس احياناً أن تعاليم الرسول بولس الصريحة والنقية تسمو فوق مستوى إدراكهم الروحي، فلا حاجة لهم أن يكلّفوا أنفسهم مشقّةَ معرفتها. وقد تدعوهم هذه التعاليم إلى اعتماد خطة جديدة في حياة الإيمان حيث التكريس والقداسة، فيشعرون بأن هذا الكلام يصلح لغيرهم وليس لهم، ولسان حالهم يقول ما قاله ملاك كنيسة اللاودكيين قديماً: "إني انا غني وقد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء" (رؤيا ٣:١٧). هل نصل إلى وقت نحسّ فيه بالتخمة، وبأن ما عندنا يكفينا، ولسنا في حاجة إلى بركة جديدة ولذا لا نحتاج إلى أجواء العبادة والشركة الروحية؟

ربما لم يعد أفتيخوس يحتمل كلمة الوعظ، وكما يقول النبي إشعياء: "لم يشاءوا أن يسمعوا شريعة الرب. الذين يقولون للرائين لا تروا وللناظرين لا تنظروا لنا مستقيمات، كلمونا بالناعمات" (إشعياء ٣٠:٩و١٠). "لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحِكّة مسامعهم فيصرفون مسامعهم عن الحق وينحرفون إلى الخرافات" (٢تيموثاوس ٤:٣و٤). هؤلاء يفضّلون المواضيع التي تلعب على أوتار العواطف والآذان ولا تؤثر في القلب أو الإرادة.

كل شيء ممتاز بالنسبة إلى هؤلاء ، الترنيم ممتاز، والحضور ممتاز، "ويشفون كسر بنت شعبي على عثم قائلين سلام سلام ولا سلام"
(إرميا ٦:١٤). يجب أن يُصلَح الكسر أولاً ثم يُجبر. لا بد لك يا إرميا من أن تكشف الحق

 All rights reserved © 2008-2018

وتضع إصبعك على الجرح. "أما أنت فنطّق حقويك وقم وكلّمهم بكل ما آمرك به. لا ترتع من وجوههم لئلا أريعك أمامهم"
(إرميا ١:١٧).

لكن الشعب يريد نوعاً آخر من الكلام، كلاماً يشنف آذانهم ويطربهم. "ويأتون إليك كما يأتي الشعب ويجلسون أمامك كشعبي ويسمعون كلامك ولا يعملون بـه لأنـهم بأفواههم يُظهرون أشواقاً وقلبهم ذاهب وراء كسبهم. وها أنت لهم كشعر أشواق لجميل الصوت يُحسن العزف فيسمعون كلامك ولا يعملون به"، لكن لا تفشل
يا حزقيال لأنه في يوم من الأيام سيعلمون، "أن نبياً كان في وسطهم" (حزقيال ٣٣:٣١-٣٣).

ربما كان لأفتيخوس نَفَسٌ قصير، وهذه علة وآفة في هذه الأيام. نبدأ بالروح ونكمَّل بالجسد. نبدأ حارّين ، مصلين، مكرسين، ثم نبرد ونفتر ونتغير، والسبب نَفَسٌ قصير. "لأن كثيرين يسيرون ممن كنت أذكرهم لكم مراراً والآن أذكرهم أيضاً باكياً" - بغصّة، وحرقة وحزن، (فيلبي ٣:١٨).

وأخيراً جلس أفتيخوس في الطاقة لأنه ظن أن بإمكانه الاستغناء عن الكنيسة. الكنيسة تعلّم وهو استغنى عن تعليمها، الكنيسة تتعبد وهو استغنى عن العبادة، الكنيسة تخدم وهو استغنى عن الخدمة، الكنيسة تتلمذ وهو استغنى عن التلمذة، الكنيسة ترعى وتحضن أما هو فليس في حاجة إلى أحد؛ فجلس وحده. لكن لولا الكنيسة لمات وبقي ميتاً. أفتيخوس المستغني سقط من الطبقة الثالثة فوقع ميتاً، ولولا صلاة الكنيسة واحتضانها ومساعدتها لبقي ميتاً.

لا بُد أن أفتيخوس استفاد مما حدث، ولم يرجع ليجلس في الطاقة بل في الكنيسة بين العابدين والمصلّين، وحيث يجب أن يجلس.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جلوس راحيل "على"

القراءة: تكوين ٣١:١٧-٣٤

التاريخ: ١٩٧٤/١١/٢٤

أمامنا حادثة راحيل التي سرقت آلهة أبيها ووضعتها فوق حِداجة الجمل وجلست عليها. وكلمة جلوس تعني الاستراحة والاستقرار، والخطر كلّه يكمن في الجلوس والاستراحة إلى أمر خطأ وأوضاع شاذة. لقد جلس بطرس بين الخدام، في أجواء غير ملائمة وفي مكان ليس له. وأفتيخوس عاش حياة الرفعة المصطنعة وابتعد عن القديسين أولاد الله فحصد الضرر والخسارة.

أمّا راحيل فقد لبّت حسب الظاهر نداء الله الذي صار إلى زوجها يعقوب، حين ظهر له ملاك الله في حلم قائلاً: "أنا إله بيت إيل حيث مسحت عموداً، حيث نذرت لي نذراً. الآن قم اخرج من هذه الأرض وارجع إلى أرض ميلادك" (تكوين ٣١:١٣). وتيقّن يعقوب من صوت الرب، حين رأى أن وجه لابان ليس نحوه كأمس وأوّل من أمس. وحين سمع تصريح بنات لابان: "إن كل الغنى الذي سلبه الله من أبينا هو لنا ولأولادنا" (تكوين ٣١:١٦). لبّت راحيل نداء الرب وخرجت من هذا المكان الذي لم يعد لائقاً بها ولا بزوجها ولا بأولادها، "فالآن كل ما قال لك الله إفعل" (تكوين ٣١:١٦).

خرجت راحيل من ذلك المكان وقصدت بيت إيل، وأصعدت معها أصنام أبيها وخبّأتها، وفي الوقت المعيّن جلست عليها. اليس أمرًا غريباً أن تخبّئ راحيلُ المحبوبةُ الخطيةَ وتستريح إلى الوضع. أن يفعل الإنسان الخطية هو جهالة، لكن أن يخبّئ الأمر ويستريح هو منتهى الجهالة. أن تسرق راحيل الأصنام وتقتنيها هو خطية وشر، لكن أن تخبئها وتتمسك بها هو أشرّ. والغريب في الأمر ايضاً هو أنها على عكس بقية النساء، كانت كتومة لدرجة أنها خبّأت الأصنام عن زوجها ولم يعرف بها. فعندما سأل لابانُ يعقوبَ "لماذا سرقت آلهتي" (تكوين ٣١:٣٠)؟ كان جوابه: "الذي تجد آلهتك معه لا يعيش ... ولم يكن يعلم أن راحيل سرقتها" (تكوين ٣١:٣٢). هذا سؤال غريب بالنسبة إليه، إذ لا يمكن أن يكون في بيته آلهة غريبة، وفوق هذا كلّه لا يمكن ان يوجد سارقون. ثم إن كان هنالك أي أمر مخالف لإرادته، فلا بد أن يعرف به. هو رجل يُربّي أولاده تربية صارمة ومتمسّك بالمبادئ والوصايا مع جميع أفراد بيته.

عندما تتسرب الخطية إلى الحياة لا يعلم بها أعزّ الأعزاء وأقرب المقرّبين، حتى إن راحيل نفسها لم تكن تدرك ما فعلت تماماً. إنه أمر طبيعي إذ اعتادت أن ترى الأصنام وتجاورها، اعتادت أن تعيش معها، من دون أن تعرف ما معنى هذه الأصنام في نظر الله وبالنسبة إلى

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الحياة الروحية الصحيحة. كانت راحيل تتمتّع بنوع من الإيمان لكنه إيمان عصري لا يعرف للخطية وزناً، ولسان حالها يقول: ما الضرر أو المشكلة في إقتناء هذه الأصنام؟ ثم إن هذا أمر شخصي لا يضرّ بأحدٍ. إنه أمر أَستحسِنُه، وأقلّه ان أتمتع بحريتي الشخصية في اقتناء ما أريد. فيا ايتها المؤمنة العصرية، إن الإنسان مسؤول عن نفسه وعن غيره، وتصرفاته المفسدة، تؤثر فيه وفي الآخرين، وليس للإيمان انواع وانواع، فإما أن يكون كتابياً وإما لا يكون.

كثيراً ما نسمع هذه التعابير التي لا وجود لها في كلمة الله: إنه مؤمن لكن على طريقته الخاصة. إنه مؤمن يحب الرب ويحب الأصنام. انسان كهذا هو مؤمن بنفسه وبضميره وليس بالله. فالإيمان بالله يعني أن يعيش الإنسان بحسب كتاب الله وبرنامج الله.

خبّأت راحيل الأصنام وجلست عليها، ولكن الأصنام التي نخبّئها غالباً ما تظهر بعد مدة وجيزة من الزمن. تظهر حين تكبر وتخرّب وتؤخر المسيرة. كانت وجهة سير يعقوب نحو بيت إيل، لكننا نجده يتمهّل في سيره ويستكين في أماكن هادئة. يعيش حياة الخوف مما قد يواجهه من مخاطر ومفاجآت. كانت حياته في هذه الفترة سلسلة من المآسي والمخاوف والفضائح الأخلاقية، إلى أن حاصره الرب أخيراً ليرده إلى الطريق القويم ويصعد به من جديد نحو بيت إيل.

"فقال يعقوب لبيته ولكل من كان معه اعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم وتطهّروا وأبدلوا ثيابكم" (تكوين ٣٥:٢). ومن أين الآلهة الغريبة؟ هل أفرخت أصنام راحيل التي جلست عليها ولم يَدْرِ أحد بها؟ بقي الأمر بحسب الظاهر سراً، ولا علاقة لأحد به، لكنها تكاثرت وتفشت وظهرت بصُوَرٍ ومظاهر مختلفة، "فأعطوا يعقوب كل الآلهة الغريبة التي في أيديهم والأقراط التي في آذانهم. فطمرها يعقوب تحت البطمة التي عند شكيم" (تكوين ٣٥:٤). كانت النتيجة أن الحياة تنجست والثياب تنجست والأجساد تنجست، وأصنام راحيل أفرخت فتوزعت على جميع أهل البيت.

كيف يصل ابن البركة إلى هذا الوضع هو وأهل بيته؟ كيف يمكن الإنسان المدقق الذي ركض وراء البركة وأراد أن يحصل عليها بجميع الوسائل الشرعية وغير الشرعية، أن يبلغ هذا الدرك؟ كل ذلك لأن راحيل جلست على الخطية واستراحت عليها. كان يجب أن تكون أصنام أبيها أشواكًا بالنسبة إليها، ونارًا تحرقها فلا تهدأ ولا تستريح ما دامت تحتضنها. عجيب كيف يتآلف الإنسان مع الخطية إلى درجة أنه يجلس عليها ويستريح. سرقت الآلهة ولم ينـزعج الضمير من كلمة سرقة، أصنام وآلهة غريبة ولم تتحرك المشاعر الروحية أو تتأثر. فالشيطان يعرف كيف يزجّ الخطية في الإناء الأضعف ويدخل بها إلى المكان المقصود. وكثير من الخطايا يتسرّب إلينا بسهولة، فهي أصنام جاءتنا من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأهل، أصنام محبّبة اعتدنا عليها في بيت الأب. وبسهولة نمسك بها ونخبئها، فنحن لا نسرق أصنام الجيران بل أصنام الأب. ثمة خطر كبير في الخطايا العائلية التي اعتدنا عليها. وكأن راحيل تريد أن تبقي نوعاً من الصلة ما بين لابان الخدّاع الطمّاع السارق وما بين يعقوب صاحب الدعوة المتكررة ليرث البركة. هذا أسلوب الشيطان الذي يريد لنا أن نحتفظ "بمسمار جحا" الذي يشدّنا إلى الوراء. والكتاب واضح وصريح بقوله: "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة، الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً" (٢كورنثوس ٥:١٧).

هذا يعني أنه ينبغي لنا ألاّ نتمسّك بما نستحسنه أو بما اعتدنا عليه أو بما نستصعب التخلّي عنه، لأنّ هنالك فاصلاً بين الحياة القديمة والحياة الجديدة بمبادئها ومواقفها وعبادتها وسجودها وأخلاقها.

أحياناً، قد يكون ما اقتنيناه في الماضي عزيزاً علينا، ويخصّ أناساً عزيزين علينا من أهل وأقرباء. ولكن لا يجوز أن نسير بحسب عواطفنا أو مشاعرنا بل لنترفّع إلى مستوى المبادئ والتعاليم الكتابية، ونقيس تحركاتنا على أساسها، فنقطع كل صلة عاطفية بالماضي بكل ما فيه ومن فيه.

كيف استطاع الله أن يبارك إبراهيم؟ "قال الرب لأبرام اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك، فأجعلك أمّةً عظيمة وأباركك وأعظّم اسمك، وتكون بركة" (تكوين ١٢:١و٢). وحين انحرف إبراهيم قليلاً عن الطريق، ظهر له الله "وقال له أنا الله القدير. سر أمامي وكن كاملاً" (تكوين ١٧:١). لا تعوّج الطريق فأنا إله أسير في خط مستقيم، إذاً سر أمامي سيراً واضحاً وصريحاً وسليماً ومستقيماً.

كيف تنتقل دودة القز من حالة الزحف على بطنها إلى حالة الطيران؟ عليها أن تصنع شرنقة تتقوقع فيها لوقت معيّن تنقطع فيه عن العالم الخارجي، ثم تخرج من الشرنقة وإذا هي فراشة جميلة تملك إمكانات جديدة وآفاقاً جديدة، تطير إلى عالم جديد لا تطاله الأيدي.

قد يبدو المؤمن، في حياة الإيمان، وكأنه يخنق نفسه ويتقوقع في شرنقته، فيقطع كل صلة بالماضي وبما حوله. وماذا تكون النتيجة؟ إنه ينطلق شخصاً جديداً في حلّة جديدة بمواقف جديدة وتطلّعات جديدة. ينتقل من مكان إلى مكان بملء الحرية والنشاط من دون قيود أو رُبُط تشده أو تثبّط عزمه.

إنّ قيوداً كثيرة وأصناماً متنوعة نجلس عليها ونقيّد نفوسنا بها فتحدّ من إمكاناتنا وتعيق مسيرتنا الروحية؛ فلا بأس من تعداد بعضها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصنم هو أيّ شيء يربطنا بالماضي لا علاقة له بالإيمان، إذ إن "كل ما ليس من الإيمان فهو خطية" (رومية ١٤:٢٣).

والصنم هو أيّ إنسان أو أي شيء نحبّه وندلّله في حياتنا أكثر من الرب.

والصنم هو أيّ إنسان أو أيّ شيء يمنعنا عن السير في طريق الدعوة الإلهية.

وقد تكون محبة المال صنماً، "لأن محبة المال أصل لكل الشرور" (٢تيموثاوس ٦:١٠). وهذا الصنم لا يركض نحوه الأغنياء فحسب، بل ايضاً الفقراء الذين يريدون أن يصيروا أغنياء. والكتاب يحذّرنا من السعي وراء الغنى: "لا تتعب لكي تصير غنياً، كُفّ عن فطنتك" (أمثال ٢٣:٤).

هناك أيضاً صنم المركز، حيث يسعى الإنسان لكي يكون له مقامه ومكانته واحترامه. يسعى نحو المراكز الاجتماعية، وقد يسعى نحو المراكز الروحية. أما المطلوب فهو أن نجدَّ في إثر الخدمة وليس المركز، نخدم الخدمة الظاهرة والخدمة الخفية، نخدم بصيت حسن وبصيت ردي.

وماذا نقول عن صنم الشهرة، حيث يسعى الإنسان لكي يصبح محط الأنظار، واسمه متداولاً على كل الشفاه. يمدح الناس خدمته وصلاته وإنجازاته.

وإن قلنا إنّ هذه الأصنام بعيدة عنا كل البعد، فلنمتحن أنفسنا بشأن أصنام سوق الأباطيل، حيث يميل القلب وراء العالم وما يقدّمه من جواذب واختراعات ومغريات؛ هذه الأمور الموجودة في العالم التي يزيّنها الشيطان ويجمّلها ويقدّمها للإنسان بحلل جديدة ومتنوعة فتصبح صنماً.

وماذا نقول عن صنم الجمال، ومحبة الذات، وحب الظهور، وكسب الاحترام بشتى الاساليب والوسائل المشروعة وغير المشروعة؟

وقد نسمّي أصنام راحيل أصنام العشائرية، إذ تمسكت بها راحيل كرمز من رموز العائلة المتوارثة من الجدّ إلى الأب إلى الابن، وهي من نصيب الابن المدلّل والوريث الشرعي. وَمَن أحقُّ منها ومن زوجها الذي خدم لابان عشرين سنة؟ إنها زوجة صالحة تحبّ زوجها وتحاول تحصيل حقه، بيد أنه كان من الأفضل أن تعيش الحياة الروحية السليمة أمام زوجها وعائلتها، وأن تتمسك بالمبادئ الكتابية بدل أن تتمسك بأصنام العشائرية. فمحبتها لزوجها بهذه الطريقة عرقلت المسيرة وأخّرت الدعوة ومنعت الصعود إلى بيت إيل، وأخيراً قضت على راحيل.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام" (١يوحنا ٥:٢١). وكما يقول القس برنابا نوس الطيّب الذكر: "إن لم نحطّم الأصنام فستحطّمنا، وإن لم نَقضِ على الخطية فستقضي علينا".

الله لا يرضى بأن نذهب بأصنامنا إلى أرض الدعوة أرض البركة. عندما بارك الرب الكنيسة الأولى، وكانت الكنيسة تصلّي من أجل انتعاش ونهضة "ولتُجرَ آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع" (أعمال الرسل ٤:٣٠)، مدّ الرب يده واقتلع حنانيا وسفيرة.

"ولما كانت مسافة من الأرض بعد حتى يأتوا إلى أفراتة وَلَدت راحيل وتعسّرت ولادتها. وكان عند خروج نفسها لأنها ماتت أنها دعت اسمه بن أوني. أمّا أبوه فدعاه بنيامين" (تكوين ٣٥:١٦و١٨). دعت اسمه بن أوني أي ابن حزني، ويا ليتها حزنت للتوبة، "لأن الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ توبة" (٢كورنثوس٧:١٠). "لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حُكِم علينا" (١كورنثوس ١١:٣١). دعت اسمه ابن حزني أما أبوه فدعاه بنيامين أي ابن يميني. هذا سيكون بداية البركة وبداية النصرة لأننا تخلّصنا من الأصنام.

علينا أن نقتلع الأصنام بأيدينا، فلا نصلّي يا رب انزع الأصنام من حياتي، لئلاّ يأتينا الجواب: "أيها الأولاد احفظوا أنفسكم من الأصنام، اعزلوا (بأيديكم) الآلهة الغريبة". لا تجلس على الخطايا التي تسرّبت إلى حياتك، ثم تصلّي، يا رب احفظني شخصاً روحياً؛ بل عليك أن تحفظ نفسك من الأصنام، عليك أن تتّخذ القرارات الروحية وتصمّم أن تعزل من حياتك الآلهة الغريبة وتدفنها تحت البطمة وتسلك في طريق الدعوة والبركة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جلوس مريم "عند"

القراءة: لوقا ١٠:٣٨-٤٢

التاريخ: ١٩٧٤/١٢/١

دخل يسوع قرية بيت عنيا حيث بيت لعازر ومريم ومرثا. دخل يسوع البيت فاستقبلته مرثا استقبالاً حافلاً. وأول ما تبادر إلى ذهنها إكرام يسوع، وحقَّ له الإكرام، بل ومن أحقُّ منه بالإكرام. فذهبت إلى المطبخ وبدأت تهيّء الطعام ليسوع وصحبه. وكانت منهمكة في العمل إلى حد التعب والإرهاق. فاسرعت نحو يسوع تطلب إليه التدخل في أمر هام جداً بالنسبة إليها: "يا رب أما تبالي بأن اختي تركتني أخدم وحدي؟ فقل لها أن تعينني" (لوقا ١٠:٤٠). وإذ نظرت إلى اختها رأتها تجلس بكل سكينة عند قدمي يسوع. فأجابها يسوع بكل هدوء وبرودة أعصاب وكأن هذا الهدوء يكفي لأن يكون الجواب الوافي، وقال لها: "مرثا مرثا أنت تهتمّين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، ولكن الحاجة إلى واحد (ومريم التي طلبتِ أن تعينك) اختارت النصيب الصالح الذي لن ينـزع منها" (لوقا ١٠:٤١و٤٢).

جلست مريم عند قدمي يسوع وكانت تسمع كلامه. أجلست نفسها بشكل طوعي مع تصميم اختياري واعٍ . ويحاول يسوع أن يُفهم مرثا أن الجهاد الحقيقي والأصعب هو أن يُبقي الإنسان نفسه في هذه الجلسة، عند قدمي يسوع. إنّ المجال مفتوح وواسع للهرب من هذه الدائرة الضيقة إلى دائرة أوسع، ولكن الصعوبة تكمن في تدريب أنفسنا على أن نكون إنضباطيين في الجلوس عند قدمي يسوع. كما أن هذه الجلسة تحتاج إلى نَفَس طويل يبقينا في هذه الجلسة مدّةً طويلة.

يقاوم الشيطان هذه الجلسة محاولاً إلهاءنا بأيّ عمل على حساب هذه الجلسة. مرثا تعمل وتخدم، لكن الشيطان لا يقاوم خدمتها بل يقاوم الجلوس عند قدمي يسوع. لقد نجح الشيطان في إلهاء الكثيرين بخدمات ونشاطات كثيرة ومتنوعة، فأبعدهم عن هذه الجلسة الطيبة والهادئة والمجُدية والضرورية.

جلست مريم عند قدمي يسوع، وبشهادة المسيح، اختارت النصيب الصالح. جلست عند قدمي يسوع لكي تكون قريبة من يسوع، بل أقرب شخص الى يسوع. وإذا وُجد سباق في الميدان للحصول على الأولية، فليكن في هذا المضمار، الاقتراب من شخص المسيح. هكذا كان يوحنا التلميذ الحبيب يعطي الأولوية للجلوس بقرب المسيح. كان يتكئ على صدر يسوع يسمع خفقات قلبه النابض بالمحبة والحنان.

أرادت مريم أن تكتشف شخصية المسيح عن كثب. لم تكتفِ بما تسمع عن يسوع، لكنها أرادت أن تكتشف بنفسها من هو يسوع، فجلست عند قدميه تتأمل في هذه الشخصية

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المباركة والمجيدة. ليس عندها أيّ كلام ولا تريد شيئاً من يسوع بل جلست تتفرس في جمال يسوع الأبرع جمالاً من بني البشر. أرادت أن تكتشف هذه الشخصية العجيبة فتسبر أغوارها البعيدة واذ ذاك تغوص في اعماق الحياة الروحية.

كم نحن في حاجة إلى هذا النوع من الأوقات التي نحصر فيها تأملاتنا في شخصية المسيح. فمسيحيتنا تدور حول شخصية المسيح. وعلاقتنا بالله تُبنى على علاقتنا بالمسيح. وبمقدار ما نتعرف بهذه الشخصية ونتقرب منها ونحبها، نسمو في حياة الإيمان ونحلّق.

كم من أشخاص يسيئون فهم شخصية المسيح. وكم من أشخاص معرفتهم بالمسيح معرفة ضحْلة وسطحية. يطلب إليهم الكتاب بالقول: "انموا في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح" (٢بطرس ٣:١٨). أَوَلم يكن شعار الرسول بولس: " لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته" (فيلبي ٣:١٠)؟

ندرس الكثير من الكتب ونجمع الكثير من المعلومات وندّخر لأنفسنا الكثير، ولكن الأهم من هذه كلها أن نتعرف في العمق بشخصية المسيح. فالمؤمن الروحي لا يُقاس بمعرفته الكتابية أو بصلواته أو بخدماته، بل بعلاقته الحميمة بالرب، وسماع صوت الرب.

نرى هنا أن مريم تربط نفسها بالرب بل تلتصق به لتتعرف بهذا الشخص معرفة وثيقةً. "من هو هذا"، قيل عنه إنه يسوع الذي من ناصرة الجليل، وقيل عنه إنه نبي، جاء ليصنع خيراً. أمّا مريم فقد ارادت ان تعرف أسرار هذا الإنسان. فهي كانت ترى فيه أكثر من شخص ولد في مكان معيّن وفي زمان معيّن من التاريخ، كانت ترى فيه أكثر من نبي، إذ إنّ ما عمله يسوع لم تره عين ولم تسمع به أذن من قبل. لا بد أنه كان أكثر من إنسان، ولذا ارادت أن تفهم معنى إعلان يسوع عن نفسه أنه ابن الله. من هو يسوع ابن الإنسان؟ إنه صديقنا ورفيقنا والذي يحسّ معنا. ومن هو يسوع ابن الله القدير المعتز؟ إنه ذاك الذي لا يستحيل عليه أمر، إنه الموجود في كل مكان، والامور التي قالها عن نفسه، ما استطاع انسان ان يقولها من قبل. إنها شخصية عجيبة حقاً، أرادت مريم أن تختبر مجمل نواحيها. أرادت أن تعرف ما قصده إشعياء النبي حين قال: "ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام" (إشعياء ٩:٦). وتضم صوتها إلى صوت منوح حين سأل قديماً: "ما اسمك حتى إذا جاء كلامك نكرمك؟ فقال له ملاك الرب لماذا تسأل عن اسمي وهو عجيب" (قضاة ١٣:١٧و١٨).

ما تشكو منه كنيسة القرن العشرين هو ضآلة المعلومات الاختبارية عن المسيح. إننا نكتفي بالمعلومات النظرية والفكرية والتاريخية، لذلك فإننا نرى الكثيرين يترجّحون بين الشك واليقين، وبين حياة الإيمان والعالم، وبين الارض والسماء. ولكن كلما تعرّفنا بهذه الشخصية، كبر رصيدنا وحصدنا البركات الكثيرة التي حصدتها مريم وإليك بعضاً منها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

١- اقتربت مريم من يسوع لأنها تريد أن تتعزى. أحست بأنه الشخص الحنون واللطيف والقريب منا، الذي يتحسّس بنفسه آلامنا ومصائبنا ومشاكلنا. ما رد إنساناً جاء إليه، وما قصده أحد ورجع خائباً. كان مستعداً أن يدعو إليه الجميع حتى ولو كانوا ثقيلي الأحمال، متألمين ومعذبين، لكي يقدم لهم التعزية والراحة. لا تنشد الراحة والتعزية في العالم أو في الأصدقاء أو في أمور هذه الحياة، ولا تَسْعَ وراء مباهج العالم ومرَحِه وتهريجه. فالناس كلهم يَصدُق فيهم القول: "معزّون مُتعِبون كلكم"
(أيوب ١٦:٢). بل التعزية الحقيقية هي في الجلوس عند قدمي يسوع.

٢- اقتربت مريم من يسوع لأنها تريد أن تشبع. عرفت مريم أن الإنسان لا يَشبَع بما يُشبِع الجسد، لأن الإنسان مخلوق روحي لا يمكن أن يشبع إلا بقربه من الله. لقد استبدّ الجوع بالإنسان يوم خرج من حضرة الله من جنة عدن وسار في طريق البعد والتيهان. ومنذ ذلك الحين والإنسان يعيش حالة من الفراغ والجوع على الرغم من وجود امكانات هائلة للشبع والسرور. لا شَبَعَ لقلوبنا إلا بيسوع، وعندما نشعر بالجوع فهذا دليل قاطع على أننا في حاجة إلى جلسة هادئة عند قدمي يسوع؛ فلا نفوّت الفرصة ونخسر مثل هذه الجلسات المجيدة الطيبة.

لماذا نَحِنُّ أحياناً إلى العالم وإلى خبز العالم؟ ذلك لاننا لا نشبع من يسوع. عندما نتشبّع من هذه الشخصية العجيبة، لا يمكن لكل جواذب العالم أن تبعدنا قيد أنمُلة عن مركزنا بقرب المسيح. كل ما في العالم لا يمكن أن يحرّك فينا أية عاطفة ما دامت قلوبنا ملتزمة بالمسيح ومستريحة عند قدميه.

٣- اقتربت مريم من يسوع لانها تريد أن تتوّجه رباً على الحياة. جلست عند قدمي يسوع لكي تأخذ التعليمات الضرورية لحياة الإيمان الصحيحة. تريد أن تتعلم كيف ترضي يسوع وكيف تحبّ يسوع وكيف تشهد ليسوع. ما أجمل أن نستقي من النبع مباشرة ما هو ضروري لبناء حياتنا الروحية. وما أجمل أن نبني حياتنا وِفقاً لإرشادات المسيح وتوجيهات المسيح وتعزيات المسيح وروح المسيح وقيادة المسيح. ما أجمل أن تكون لنا هذه العلاقة المباشرة به، "ولا يعلّمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب" (إرميا٣١:٣٤). فلا تنتظر اجتماع درس الكتاب أو سماع عظة لكي تبني حياتك، مع أن هذه كلها ضرورية، بل لتكن لك علاقة مباشرة وشخصية بالرب، حيث تبني حياتك على الإيمان الأقدس.

٤- جلست عند قدمي يسوع لكي تسمع كلمات النعمة التي كانت تخرج من فمه. من ساء حظه في هذه الأيام واضطر أن يسمع كلام العالم يستطيع أن يميز الفرق ويشعر بحاجته الملّحة إلى كلام من نوع آخر، ألا وهو كلام يسوع. كلام العالم في هذه الأيام يمجّه الذوق

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

السليم؛ إنه كلام رخيص وهدّام. وما أحوجنا في أيامنا هذه إلى هذه الجلسة عند قدمي يسوع لكي نسمع "كلمات النعمة الخارجة من فمه" (لوقا ٤:٢٢)، حيث "لم يتكلم قط إنسان هكذا" (يوحنا ٧:٤٦).

٥- جلست مريم عند قدمي يسوع لكي تصلّي. وهذا هو سرّ القوة وسرّ الإنتاج. كم من خدمات لا نحشوها بالصلاه فتكون جوفاء فارغة. فلا نَقُمْ بأيّ نوع من الخدمة قبل أن نصلّي؛ نصلّي قبل أن نقوم بخدمة توزيع النبذ، أو دعوة الآخرين إلى الكنيسة، أو زيارة البيوت، أو خدمة مدرسة الأحد، أو الترنيم، أو الوعظ، "ليكون فضل القوة لله لا منّا" (٢كورنثوس ٤:٧). هذا سرّ نجاح الكنيسة الأولى التي جعلت الصلاة من أولويات اهتماماتها، "وأما نحن فنواظب على الصلاة وخدمة الكلمة" (أعمال الرسل ٦:٤).

٦- جلست مريم عند قدمي يسوع لكي تعطي يسوع ممّا له. إن مسرة يسوع هي بالعطاء أكثر من الأخذ، وما يهمه هو أن نعطيه ممّا له، نعطي الرب من خلال ما يعطينا من بركات ومواهب ومقدّرات. إيانا أن نقدم للرب ناراً غريبة، كأن نقدم له إمكاناتنا الشخصية ومجهوداتنا الذاتية ومقدّراتنا الطبيعية؛ لاننا بتقديمنا هذه للرب، نكون قد استنفدنا ما أخذناه منه، وهكذا نبدأ نعطي يسوع المزغول والعِكر من الزيت أي ما اشرف على النفاد. وها مرثا تأتي لتلوم قائلة: أنت لست تعلم ما أنا فاعلة، إني أخدمك وأحاول أن أكرمك، إذ أحضِّر لك الطعام والشراب. وكأن الرب يقول لها: مريم أفضل منك؛ لانها أيضاً تريد أن تعطيني لكن بعد أن تأخذ. يا ليتكِ أنتِ تجلسين معها وتأخذين ما تأخذ لكي تستطيعي ان تعطي ما يَسرّ قلب الرب.

٧- جلست مريم عند قدمي يسوع لكي تتعبد له. اندرج اسم مريم في قافلة الذين جلسوا هذه الجلسات المميَّزة. هذه الجلسات التي نقرأ عن أبطالها في التاريخ المسيحي، هذه الجلسات التي كانت تمتد إلى ساعات وأحياناً إلى أيام. نحن اليوم نخجل أن نذكرها لقلة اختبارنا فيها. ومن جملة ما يشكو منه بعضنا من أعراض مرض كنيسة القرن العشرين هو قلة العبادة وروح التقوى، مع المعرفة الجامدة والجافة والخالية من العواطف تجاه المسيح.

ما أكثر ما نقرأ عن رجالات الله العظام الأتقياء المتعبدين لله. ونقرأ عن نساء متعبدات، كحنّة "وهي أرملة نحو أربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابدة بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً" (لوقا ٢:٣٧).

أحست مريم بضرورة العبادة والإقتراب إلى الله، فجلست عند قدمي يسوع. شأنها شأن عروس النشيد التي جلست بقرب حبيبها، "تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي"(نشيد الأنشاد ٢:٣). جلست تتفيأ ظلال الحبيب، لتستريح من عناء الحر وتشبع من

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ثمره الطيب .أكلت حتى الشبع، وشربت من خمره حتى سكرت بحبه. إنه حقٌّ من حقوقنا أن نسكر بخمره ونمتلئ منه حتى الفيض، "أدخَلَني إلى بيت الخمر وعَلَمُه فوقي محبة" (نشيد الأنشاد ٢:٤).

إعتادت مريم هذه الجلسة حتى صارت جزءاً لا يتجزأ من كيانها الروحي وشخصيتها الروحية. كوّنت لنفسها شخصية عابدة، فلا ترجُّح بين الفتور والحماسة، أو الحرارة الروحية وبرودتها. نتمتع يوماً بروح الصلاة ونفقدها في أيام أخرى. نشعر بقابلية للشركة مع الرب ونبتعد عنه أياماً. أمّا العابد الحقيقي فهو من يحسّ بالضياع خارج دائرة قدمي يسوع، ويشعر بأنه في غير مكانه بعيداً عن جو العبادة.

أصبحت العبادة بالنسبة إلى مريم نهج حياة، فكانت تعبّر عنها بشكل عفوي طبيعي كلما سنحت لها الفرصة. ويذكر الكتاب في إنجيل يوحنا الأصحاح الثاني عشر ، أن يسوع دخل مرة أخرى بيت عنيا، وكان لعازر أحد المتكئين وكانت مرثا كعادتها تخدم وأمّا مريم فكانت كعادتها تعبّر عن شخصيتها العابدة. "فأخذت مريم منًا من طيب ناردين خالص كثير الثمن ودهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها" (يوحنا ١٢:٣). فمريم لا تعبد بتكلّف ولا تصلّي بتكلّف ولا تقرأ الكتاب بتكلّف ولا تعطي بتكلّف، بل هذه كلها وليدة جلسة عبادة حقيقية عند قدمي يسوع.

ما أحوجنا إلى أن نعيش حياة العبادة، ويكون يوم الرب يوم عبادة بكل معنى الكلمة، ثم ننتقل بالعبادة إلى سائر أيام الأسبوع فنصبح عابدين باستمرار. والمؤمن العابد هو المؤمن الناجح في شتى حقول الخدمة، وهو الذي يتخذ المواقف الروحية الصريحة. لنحذر الخدمة من دون عبادة، فهي مسيئة أولاً إلى المسيح ثم إلينا، وإلى الآخرين. فمرثا التي كان يجب أن يكون لديها الحواس المدرَّبة على التمييز بعد عِشرة طويلة مع المسيح، جاءت تصب اللوم على المسيح أولاً ثم على أختها. فالخدمة من دون جلسات هادئة مع الرب تُتعب الأعصاب، وتضيّع الأفكار، وتشتِّت الشخصية، لدرجة أن الخدمة بدل أن تكون بركة، نسيء فيها إلى شخص المسيح. وعندما نخدم من دون جلسة مع الرب أولاً نُوْدع الرب منَّة، ونشعر بأننا نخدم وحدنا، ولا أحد يعيننا أو يحمل الحمل معنا. ونبتدئ نُصدر الأوامر إلى يسوع ونعلّمه ماذا ينبغي أن يفعل.

عرفت مريم أن العبادة تمجد المسيح فجاءت تعبد. عرفت أنها بواسطة العبادة تتّحد بالمسيح فجاءت تعبد. وكما يقول الرسول بولس: "فإننا نحن عاملان مع الله" (١كورنثوس ٣:٩). وما دامت العبادة تؤمّن لنا هذا الإتحاد المجيد، فلا مجال للهم والغم والاضطراب مهما حصل في حياتنا. فعندما اجتمع ملك أرام بملك إسرائيل لمحاربة ملك يهوذا اضطرب هذا الأخير وخاف، "ورجف قلبه ... فقال الرب لإشعياء، اخرج لملاقاة آحاز ... وقل له.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

احترز واهدأ. لا تخف ولا يضعف قلبك" (إشعياء ٧:٢-٤). والله يُحذّرنا من الانجراف في مسلك الناس بقوله: "لا تقولوا فتنة لكل ما يقول له هذا الشعب فتنة ولا تخافوا خوفه ولا ترهبوا. قدسوا رب الجنود فهو خوفكم وهو رهبتكم" (إشعياء ٨:١٢و١٣).

وللعبادة نتائجها الجميلة، ورائحتها الذكية التي تنتشر في كل مكان بصمت وهدوء. "فامتلأ البيت من رائحة الطيب" (يوحنا ١٢:٣). هذه الرائحة التي كانت تمجد المسيح وتحوّل الأنظار إليه. هذه العبادة التي كانت تمجد المسيح أكثر من الأموال المسروقة من الصندوق التي كان يدّعي يهوذا أنه سيستخدمها للخدمة.

جلست مريم عند قدمي يسوع تتعبد وتخشع وتصلّي، فكانت النتيجة أنها اختارت النصيب الصالح. "نصيبي هو الرب قالت نفسي" (مراثي إرميا ٣:٢٤). هذا هو النصيب الذي يجب أن نتمسك به ونقدّره ونحافظ عليه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جلوس الشعب "على"

القراءة: مزمور ١٣٧

التاريخ: ١٩٧٤/١٢/٨

تأملنا سابقاً في جلسة مريم عند قدمي يسوع. ورأينا أن مريم أجلست نفسها باختيارها، أي أنها وضعت بعض المجهود لتصل إلى هذه الجلسة ووضعت مجهوداً خاصاً لتبقي نفسها هناك. وما أجمل هذه الجلسة الهادئة عند قدمي يسوع.

لكن الكتاب يطالعنا بجلسة أخرى، على أنهار بابل. ونستطيع أن نلاحظ أن هذه الجلسة تختلف اختلافاً كلياً عن الجلسة السابقة. هناك، أي على أنهار بابل أُجلِسنا ولم نُجلِس نفوسنا، وهناك أُلزمنا بالبقاء، والمجهود الذي بُذل لابقائنا ليس منّا بل من غيرنا.

هذه الجلسة على أنهار بابل، هي الجلسة التي جلسها الشعب، فيما كان ينبغي أن يجلس في المكان الذي جلست فيه مريم. كما اشتهى المرنم قديماً: "واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس. أن أسكن في بيت الرب كل أيام حياتي لكي أنظر إلى جمال الرب وأتفرس في هيكله" (مزمور ٢٧:٤). جلسة اقتراب من الرب، وفي دائرة المشيئة الإلهية. لكن الشعب بسبب ابتعاده عن إرادة الرب وبسبب استغلاله للنعمة، عاشوا بحسب أهواء نفوسهم وجسّدوا مطالبهم مبادئ وحقائق، وعاشوها كل يوم وسنّوها شرائع إلهية. وأرسل الرب اليهم منذرين، أنبياء ومرشدين، ولكنهم لم يصغوا اليهم. وكان الوعيد صريحاً، هأنذا "أنقلكم إلى ما وراء بابل" (أعمال الرسل ٧:٤٣). وهكذا صار، ولدى وصولهم إلى بابل جلس الشعب هناك ورفع مرثاة عبّر فيها عن حالة الحزن التي وصل إليها قسراً.

"على أنهار بابل هناك جلسنا. بكينا أيضاً عندما تَذكّرنا صهيون. على الصفصاف في وسطها علَّقنا أعوادنا لأنه هناك سألَنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبونا سألونا فرحاً قائلين، رنموا لنا من ترنيمات صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة". كيف نرنم ونحن في المكان الخطأ وفي دائرة ليست دائرتنا. كيف نرنم والحزن يملأ قلوبنا، ونحن بعيدون عن المكان الذي نستطيع فيه أن نتفرس في وجه الرب. كيف نرنم وقد أخفقنا في اختيار النصيب الصالح، فتحولت الجلسة من عند قدمي يسوع إلى أنهار بابل.

أحياناً كثيرة لا نقدّر امتياز وجودنا بالقرب من الرب، وفي دائرة محبة الله التي ظهرت في الصليب، فغسلتنا وطهرتنا وجعلتنا ملوكاً وكهنة لله. عندما نكون في هذا الوضع السليم والمريح لا نقدّر قيمة النعمة التي نحن فيها مقيمون. ولكن حين نُسبى الى بابل نستطيع أن نقارن ونفاضل بين أورشليم وبابل: "إن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني، ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك إن لم أُفضل أورشليم على أعظم فرحي". هذا النداء أو التمنّي يعبّر

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عن وضع مؤلم ومزعج، فالإنحدار بالنسبة إلى الإنسان الروحي يُحدث في نفسه هزة عنيفة، فيما المؤمن الجسدي ينحدر بشكل تدريجي وتلقائي فلا يحس بشيء. فالمؤمن الروحي لا يمكن أن يستريح أو يهدأ ما لم يَعُدْ مرة أخرى إلى وضعه الطبيعي وإلى المكان أو الحالة التي يجب أن يكون فيها.

لا نستغرب إن كنا أحياناً نسمع هذه التعابير أو التوضيحات: بابل لا بأس بها؛ بابل تغنينا عن نهر الأردن؛ نهر الأردن الذي افتقدناه ليس نهراً صافياً أو غزيراً مثل أنهار بابل؛ الأردن نهر واحد أما في بابل فأنهار. وكأن هذه النقلة إلى بابل هي نقلة انتعاش ونهضة. ولسان حالهم يقول: الآن أصبحنا نتمتع بالعالم كما لم نتمتع به من قبل، والذي فقدناه هناك عوضناه هنا أضعاف الأضعاف.

اذا سمع اناس هذه المرثاة التي رفعها المسبيّون الروحيّون، ورأوا الدموع التي ذرفوها حسرةً وتوجّعاً، لا بدّ انهم يندهشون وبالتالي يعتقدون أن هولاء المسبيين يسيئون فهم معاملات الله ونعمته. غريب كيف أن لغة المؤمن الروحي مجهولة لدى المؤمن الجسدي، والأوضاع المؤلمة لدى المؤمن الروحي مريحة ومريحة جداً لدى المؤمن الجسدي.

قلّة هم الذين يتألمون في حالة السبي. قلّة هم الذين ينـزعجون ويبكون عندما يبتعدون عن وضعهم الروحي. كانت حالة المسبيين الروحيين حالة مؤلمة لأنهم أُبعدوا عن مركز العبادة والإقتراب من الرب. أُبعدوا عن مكان التعزية والفرح الحقيقيين. فنحن معشر المؤمنين لا يمكن أن نفرح أو نشبع إلا بالقرب من الرب. ثمّة رباط يشدّنا إلى الرب وهذا الرباط يخنقنا عندما نشده بعيداً عن الرب. فأولاد الله يعيشون مع أبيهم، وأبناء الملك يعيشون في القصر الملكي، والعروس تسكن مع عريسها، والجسد لا يحيا من دون الرأس، والمخلوقات الروحية لا يمكن أن تعيش ما لم تتفاعل محبتها مع محبة الله. فنحن نحتاج إلى العطف الأبوي في كل حين، نحتاج إلى حضنه الدافئ وحنانه، "كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا وفي أورشليم تُعزّون" (إشعياء ٦٦:١٣). المؤمن البعيد عن هذه الدائرة، هو كسمكة انتشلت من الماء أو كطير خارج سربه.

ومما يزيد الوضع إيلاماً وإحراجاً هو الشعور بعدم رضى الله. فالسبي يعني فوق ما يعني من غربة وبرية وفراق، افتقادنا بسمة الرضى الإلهي. ولعلّ أعظم قصاص نتلقاه هو أن ينظر إلينا الرب نظرة العتاب وعدم الرضى التي نظرها إلى الرسول بطرس قديماً. وله الحق أن يقول لنا بملء الفم: "عندي عليك"(رؤيا٢:٤).

علّقوا هناك أعوادهم مع أنه طُلب إليهم أن يفرحوا ويرنموا، وكأني بسكان تلك الأرض يحاولون أن يؤاسوهم ويُفرجوا كربتهم. وجاءتهم النصيحة: بإمكانكم وأنتم في هذا المكان أن تُعِيْدوا أمجادكم الأولى، وأن تبنوا مذبحاً، وأن ترنموا. ألا يُطلب الينا احياناً كثيرة أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

نتكيّف مع الواقع الذي فرض نفسه علينا؟ ألا يُخيّل بأن هذا المكان الجديد هو محط الآمال والأحلام، وهو مكان الشهرة والعظمة، محط أنظار الشعوب، وهو مركز إحدى عجائب الدنيا وهي الجنائن المعلقة. ولكن هذه كلها بنظر أولاد الله ما هي إلا مجموعة مقابر تفوح منها رائحة الموت والنتانة.

رفعوا رايات الحداد وعلّقوا الأعواد، معلنين عدم الرضوخ لهذا الواقع الأليم ومعبرّين عن الحزن وعدم التعزية في أرض الغربة ... فالتنعّم في بابل هو سير في طريق الآلام والصعوبات، وأصوات الأعواد التي تتناغم مع القلب الحزين هي مرثاة تصعد من مآتم.

لا نحاول أن نفرض على نفوسنا واقعاً غير سليم. لا نحاول أن نتعزى بما يوجد في هذا العالم. التعاليم العصرية والمخيفة تحاول أن تجمع ما بين بابل وأورشليم، وتحاول أن تُسمعنا نقرات الأعواد في أرض غريبة، وتحاول أن تنقل تعزيات الرب إلى أنهار بابل.

لا نُخدع بالمظاهر ولا نُؤخذ بالكلام المعسول. الإبتعاد عن الرب لا يُعوَّض بأي شيء في العالم، وما عند الرب وما في العالم ضدّان لا يجتمعان. "وفصل الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهاراً والظلمة دعاها ليلاً" (تكوين ١:٤و٥). وهذه التسمية مستمرة ولو حاول البشر أن يتألبوا لتغيير هذه التسمية.

"على أنهار بابل هناك جلسنا، بكينا أيضاً عندما تذكرنا صهيون، على الصفصاف في وسطها علّقنا أعوادنا." لا فم لهم ليرنموا في أرض غريبة، لأنّ الشعور بالسبي يستولي على نفوسهم. لم يحاول هؤلاء القوم إخفاء هذا الشعور وخداع نفوسهم، كما يدّعي بعضهم: بأن الرب موجود في كل مكان، في أورشليم وفي بابل، ونستطيع أن نرنم أينما كنا وفي أي وضع كنا فيه. فعندما نرنم نتيقّن من حضور الرب في حياتنا ونتعزى ونفرح. لماذا هذا العيش بأسلوب ضيق، أين الوعي، أين النضج، أين الانفتاح؟

أي وعي هذا وأي نضج أن نقنع اناساً مسبيين بأن هذا هو برنامج الله في حياتهم؟ أين التأديبات والتوجيهات الإلهية؟ ما معنى إحزان الروح القدس؟ وما معنى الفرح بالرب؟ وما معنى رضى الرب على الحياة؟ هل أصبحت هذه مجرد شعارات وكلمات جوفاء لا قيمة لها؟

إنّ الوعي والنضج هما في معرفة إرادة الله في حياتنا، واكتشاف مشيئته الصالحة لنا. الانفتاح هو في الاقتراب من الله والتكريس الكامل له وتقديم أجسادنا ذبيحة حيّة مقدسة له. وما يشاع في هذه الأيام من أن الوعي والنضج يعنيان أن ما رفضتَه سابقاً وحكمتَ عليه أنه غير لائق بالقديسين ولا ينسجم مع روح الخدمة، تعود فتعتنقه وتدلّله في حياتك من جديد؛ هذا ليس وعياً بل هو فتور وارتداد ليس إلاّ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يعلّمنا الكتاب أنه ما لم نفرح بالرب لا يجوز لنا ولا يليق بنا أن نفرح بأي شيء آخر.
"افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا"
(فيلبي ٤:٤).

أعلن المسبيون حالة الاعتصام والإضراب، فلم يرنموا أو يعبدوا أو يبنوا المذابح. وإلى متى ستستمرون على هذه الحال؟ إلى أن يرد الرب سبينا. "عندما ردّ الرب سبي صهيون صرنا مثل الحالمين. حينئذ امتلأت أفواهنا ضحكاً وألسنتنا ترنماً" (مزمور ١٢٦:١و٢). الآن نستطيع أن نرنم وأن نفرح بعد أن عدنا الى وضعنا الصحيح، إلى وضعنا الروحي الطبيعي. كانت صلاتهم باستمرار: "أُردد يا رب سبينا مثل السواقي في الجنوب" (مزمور ١٢٦:٤)، والرب سمع هذه الصلاة.

أخاف على من يفرح بالعالم أن يخسر فرحه بالرب. أخاف على من يملأ بطنه من الخرنوب أن لا يعود يتذوّق طعم العسل. أخاف على من يحاول أن يقتات بفتات هذا العالم أن يفقد طعم خبز الحياة.

إنّ أولاد الله الحقيقيين لا يمكنهم أن يفرحوا بالعالم. نحن نفرح بمن نحب ومع من نحب. والكتاب المقدس أوصانا أن لا نحب العالم ولا الأشياء التي في هذا العالم. إنّ الجلوس على حافة النهر قد يوحي بالأغاني وليس بالترانيم. فالعالم يقدم أفراحاً جسدية عالمية، والمؤمن الذي يفرح بالعالم هو مؤمن جسدي. الجلوس في الهيكل يختلف عن الجلوس على أنهار بابل، وسيبقى مختلفاً مهما طالت مدة ابتعادنا. "إن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني. ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك إن لم أُفَضِّل أورشليم على أعظم فرحي".

هل نحمل أعوادنا ونعود إلى حيث يجب أن نكون؟ هل عندنا هذا النوع من التصميم على العودة إلى الحياة الروحية المكرسة بقرب الرب؟ هل نتوق إلى أن نعود فنسكن في بيت الرب كل أيام حياتنا لكي ننظر إلى جمال الرب ونتفرّس في هيكله؟ هل نعلن الإضراب المفتوح إلى أن نعود؟

إن لم تكن لدينا الأشواق المقدسة لا يمكننا أن نعود. أنّبَ المسيح ملاك كنيسة اللاودكيين لأنه استراح على أوضاع غير طبيعية، تبنّى واقعاً مغلوطاً ومبادئ غير سليمة ومواقف غير روحية واستراح عليها، ولسان حاله يقول: "قد استغنيت ولا حاجة لي إلى شيء" (رؤيا ٣:١٧).

"على أنهار بابل هناك جلسنا، بكينا". الآن ليس وقت الترنيم بل البكاء. "لأن الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ توبة"
(٢كورنثوس ٧:١٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ليت الرب يُحيي فينا الأشواق المقدسة من جديد لكي نعود إلى الأيام الحلوة والطيبة مع الرب، أيام التكريس والخدمة، أيام درس كلمة الله والصلوات الطويلة، أيام الإنتاج والعطاء، حتى تعود وتمتلئ أفواهنا ضحكاً وألسنتنا ترنماً. فلا نستريح إلا بعد رجوعنا إلى واقعنا السليم.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جلوس يونان "تحت"

القراءة: يونان ٣:١٠؛ ٤:١-١١

التاريخ: ١٩٧٤/١٢/١٥

"وخرج يونان من المدينة وجلس شرقي المدينة وصنع لنفسه هناك مظلة وجلس تحتها في الظل حتى يرى ماذا يحدث في المدينة" (يونان ٤:٥).

طلب الرب إلى يونان أن يذهب الى نينوى وينادي لها المناداة العظيمة، فكانت المناداة على هذا الشكل: "بعد أربعين يوماً تنقلب نينوى". وقد تضمنّت المناداة أيضاً دعوة إلى التوبة والرجوع إلى الله. وسار يونان في نينوى متثاقلاً مسيرة يوم واحد. وكانت نينوى مدينة عظيمة مسيرة ثلاثة أيام، ولكنه سار ثلث المسافة، وبعدها انتقى لنفسه مكاناً قريباً، يستطيع منه أن يراقب المدينة. وجد هناك تلة مرتفعة ارتقاها وصنع لنفسه مظلة وجلس تحتها يراقب.

في سياق تحليلنا لبعض الحالات وبعض الشخصيات في الكتاب المقدس، لا نبغي النقد السلبي بل نحاول أن نستفيد من كل عبرة ونجاح ونتنبّه الى كل فشل. نشجّع نفوسنا على ما هو أفضل، ونتجنّب ما يسيء إلينا وإلى خدمتنا وإلى مجد المسيح.

ففي تأملاتنا في هذه الجلسة نلاحظ ما يلي:

١- أن يونان جلس هناك جلوس المراقب لما يجري. لم تكن هذه الجلسة من ضمن البرنامج الإلهي ليونان. وهل ارتكب يونان خطأً حين جلس هذه الجلسة الهادئة الطيبة مستظلاً بيقطينة تقيه الحرّ؟

إن كل انحراف عن البرنامج الإلهي ولو بدا جزئياً وبسيطاً هو انحراف وله نتائجه غير المشرّفة. يكفي أن نستنتج أن أنظار يونان تحولت عن الرب وعن الخدمة، وبدأ الآن يهتم بنفسه. أشفق يونان على نفسه، فأخذ إجازة في غير وقتها واستعفى من الخدمة قبل أوانه. سار مسيرة يوم واحد، والمدينة تقتضي مسيرة ثلاثة أيام. هذه بداية الرحلة، وغالباً ما يكون الحصاد في الثلث الأخير.

لا نضع نفوسنا على الرف ونحيل أنفسنا إلى التقاعد. هناك طريقتان للوصول إلى هذه الحالة. الطريقة الأولى، بأن يرى الرب عملنا وأتعابنا ومجهوداتنا، ويجد أنّ الوقت قد حان لكي نرتاح، بعد أن نسلم الخدمة إلى آخرين أكفاء، فنضمن استمرارية الخدمة. ونستطيع في هذه الحالة أن نردد مع الرسول بولس: "قد جاهدت الجهاد الحسن أكملت السعي حفظت

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإيمان" (٢تيموثاوس ٤:٧). والطريقة الثانية هي أن يرى الرب عدم جدارتنا وعدم أهليتنا للقيام بالخدمة، فيضعنا هو على الرف. وهذا الخوف كان هاجس الرسول بولس حين قال: "بل اقمع جسدي واستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضاً" (١كورنثوس ٩:٢٧).

أمّا يونان فقد تفرّد كلياً، وأخذ إجازة، ولا يد للرب في كل هذا. كثيراً ما يحاول الشيطان أن يربّت على أكتافنا ويقول لكل واحد منا: جاهدت كثيراً وتعبت كثيراً واحتملت كثيراً والآن ينبغي لك أن تعمل لراحة نفسك، وراحة عائلتك ومستقبل أولادك. عملت للرب كثيراً والرب لا يطالبك بأكثر. سرت مسيرة يوم واحد وهذا يكفي.

هل هذا صحيح؟ هل عمِلْنا للرب ما يجب أن نعمله؟ يجيبنا الرب عن أسئلة كهذه في هذا المثل قائلاً: "ومن منكم له عبد يحرث أو يرعى يقول له إذا دخل من الحقل تقدم سريعاً واتكئ. بل ألا يقول له أعدد ما أتعشى به وتمنطق واخدمني حتى آكل وأشرب وبعد ذلك تأكل وتشرب أنت. فهل لذلك العبد فضل لأنه فعل ما أُمر به، لا أظن. كذلك أنتم أيضاً متى فعلتم كل ما أُمرتم به فقولوا إننا عبيد بطالون. لأننا إنما عمِلنا ما كان يجب علينا" (لوقا ١٧:٧-١٠).

طلب الرب إلى يونان أن يذهب الى نينوى المدينة العظيمة مسيرة ثلاثة أيام. أُوكلت عليه مسؤولية الخدمة في كل المدينة، ولكنه بعد يوم واحد أزاح المسؤولية عن نفسه وجلس تحت الظل يراقب ما يجري وكأن الأمر لم يعد يعنيه لا من قريب ولا من بعيد. أهكذا تكون المسؤوليات؟ أهذه هي نوعية الرجال في مركز المسؤولية؟ إنّ العلاقة السليمة بالرب لا تكفي بل تفرض علينا علاقة سليمة بالآخرين. هناك علاقة بيننا وبين الخدمة. نأخذ مسؤولية نفوسنا أمام الرب، ومسؤولية بنيان شخصياتنا أمام الرب ومسؤولية الآخرين وبنيانهم وخلاصهم.

لنا يد في ما يجري في نينوى، لنا يد في ما يجري في بيروت، لنا يد في ما يجري في لبنان، لنا يد في ما يجري في العالم، ولا نستطيع أن نتهرب من المسؤولية. تساءل المرنّم قديماً: "لماذا أهان الشرير الله" (مزمور ١٠:١٣)؟ وكأن لا يدَ له في الموضوع. لماذا الخطية مستفحلة في العالم؟ نحن نتذمر مما يجري حولنا من انحراف وخطية وفساد وكأن لا يدَ لنا في الموضوع. أليس ذلك انعكاساً لضعف الكنيسة وقلة طهارة الكنيسة وقداستها، وضعف تأثيرها في العالم، وعدم نشر رسالة الإنجيل كما يجب. نحن ملح الأرض، والملح يُصلِح الفساد ويمنع تسربّه وامتداده. زحف الكنيسة يوقف زحف الشيطان، وزحف الحق يوقف زحف الباطل، وزحف النور يُبطل زحف الظلمة.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أراد يونان أن يراقب ماذا سيجري في نينوى وكأن الأمر لا يخصّه. لكن الله لم يقمه رقيباً بل خادماً ومبشراً وشاهداً ومعلناً إرادة الله.

سنحاسب على كل ما فعلنا وعلى كلّ ما قمنا به من خدمات وعلى ما قدمنا من طاقات وأوقات وأموال ومجهودات. وسنحاسب أيضاً على ما لم نفعل. سيحاسب يونان على ما فعله خلال يوم، وعلى ما لم يفعله خلال يومين. سنحاسب على تنصّلنا وعدم اهتمامنا وعدم انخراطنا في الخدمة وانسحابنا من البرنامج الإلهي وترك الأمور تأخذ مجراها الطبيعي.

٢- نلاحظ أيضاً أن يونان جلس جلوس اليائس، ومن دون سبب شرعي. ولو حاولنا أن نسبر غور أفكاره لنعرف الأسباب التي أوصلته الى هذا اليأس، لما وجدنا شيئاً يستحق الذكر. جلس جلسة اليائس لأن الأمور لم تجرِ بحسب ما فكّر وخطّط. كان تخطيطه، أن الله ينفّذ وعيده، وبعد أربعين يوماً تنقلب نينوى. يريد أن يرى بأُمِّ العين ما سمع عنه قديماً كيف أن الله تكلم بالطوفان وبالنار والكبريت وصبّ جام غضبه على الخطية. ونينوى تستحق مثل هذه المعاملة. ولكن أمنية يونان لم تتحقّق والرب غيّر فكره "وندم على الشر الذي تكلم أن يصنعه". بعد "أن آمن أهل نينوى ونادوا بصوم ولبسوا مسوحاً من كبيرهم الى صغيرهم". وقد حَسِبَ يونان ذلك فشلاً لخدمته، فجلس يندب حظّه ويلوم الرب بقوله: "أليس هذا كلامي إذ كنت بعد في أرضي. لذلك بادرت الى الهرب الى ترشيش لأني علمت أنك إله رؤوف ورحيم بطيء الغضب وكثير الرحمة ونادم على الشر. فالآن يا رب خذ نفسي مني لأن موتي خير من حياتي" (راجع يونان ٣و٤).

إنه لخطأٌ كبير أن نخدم بحسب رأينا وليس بحسب برنامج الله، وجهل عظيم أن لا نعرف طبيعة الله، فنخدم بحسب أفكارنا وعواطفنا بدل أن نكتشف أفكار الله وطبيعته. وكان يونان في حالة من الحزن واليأس والفشل، والسماء في عرس وفرح. ربوات من النفوس رجعت إلى الرب ويونان في وادٍ آخر، غارقًا في بحر أحزانه.

وربما جلس يونان جلسة اليائس لأن نَفَسَه قصير، وغالباً ما يصل أصحاب الأنفاس القصيرة الى حالة اليأس سريعاً. الرب يتعامل مع الناس بطول أناة بحسب طول شخصيته وليس بحسب طولنا. ويتعامل مع الناس برفق وليونة، ويعطيهم الفرصة تلو الفرصة، "اتركها هذه السنة أيضاً" (لوقا ١٣:٨). ولكن بما أنّ للإنسان طبيعة متسرعة، فإنه يريد أن يحقق النجاح بسرعة، وأن يخلص الناس بسرعة، وإذا كان هناك من تقييد للشيطان فليكن اليوم، وإذا كان هناك من مجال لوضع حدّ للخطية فليكن اليوم. فالإنسان يريد أن يختصر الأمور، وإن أمكنه أن لا يعمل شيئاً، فلا بأس. ولكنْ لله توقيته وبرنامجه في هذا العالم. وكم من الأمور التي نراها وبحسب الظاهر معاكسة وتعمل ضدنا فتسقطنا في بالوعة اليأس والفشل، نرى الله يحولها لخيرنا ولمجده ومجد كنيسته لكن في الوقت المعيّن. ليت الرب

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يساعدنا حتى تطول أنفاسنا ولا نفشل في عمل الخير، ولا نكل في الخدمة، "لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل" (غلاطية ٦:٩).

وربما جلس يونان جلسة اليائس لأنه توقع من الله أن يعامله بالنعمة ويعامل الآخرين بالناموس شأنه شأن الكثيرين من أولاد الله. نسي معاملات الله معه، ونسي أن الله لا يتغيّر، فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين" (متى ٥:٤٥). فالله محبة، ويعامل الناس بالنعمة والرحمة والشفقة. كم مرة نتمنى أن نكون مكان الرب لكي نلقّن الناس دروساً تنقصهم، أو لكي نقاصهم القصاص الذي يستحقونه. لكن نشكر الله إذ ليس أحد منا مكان الرب، فلو كان الأمر كذلك لرأينا رؤوساً كثيرة تدحرجت وسحقت تحت وطأة العدالة والناموس.

أقل ما نستطيع قوله في يونان، إنه فَرْدٌ، هارب، مجهول الهوية. دخل السفينة ونام في قاعها، وعندما اشتد النوء أيقظوه بقولهم: ما هو عملك ومن أين أتيت، ما هي أرضك ومن أي شعب أنت" (يونان ١:٨). وعندما صار في بطن الحوت لم يعرف أحدٌ بهذا الإنسان المجهول سوى من "عيناه تراقبان الأمم" (مزمور ٦٦:٧). ومع هذا كله عامله الله بالمحبة واللين والرفق، وعاد فأعطاه هوية خادم ومؤمن ومبشر وأرسله الى نينوى. ولما تعامل الرب مع نينوى بالنعمة عينها والمحبة ذاتها اغتاظ يونان. ولماذا تريد يا يونان أن يتأنى الرب عليك ولا يتأنى على غيرك؟

كم مرة احتمل الرب من شرورنا ومعاصينا وتجاوزاتنا، ودعانا مرة بعد المرة، ولاحقنا حتى وصل بنا إلى الصليب؟ هذه هي النعمة التي شعر بها الرسول بولس وعاشها وقدّمها إلى الآخرين. "وتفاضلت نعمة ربنا جداً مع الإيمان والمحبة التي في المسيح يسوع. صادقة هي الكلمة ومستحقة كل قبول أن المسيح يسوع جاء إلى العالم ليخلّص الخطاة الذين أولهم أنا"
(١تيموثاوس ١:١٤و١٥).

٣- نجد أن يونان جلس جلسة الهارب المختبئ. وهذه الجلسة طبيعية بالنسبة إليه، لأنه اعتاد الهرب من المسؤولية، كما اعتاد سد أذنيه عن سماع صوت الرب. وهكذا نجد أن العادات تتأصل في حياة الإنسان، قبيحة كانت أم حميدة، حتى إنه يمارسها ويكررها بشكل طبيعي وعفوي. لذلك علينا أن نجتهد لكي ننمّي فينا الفضائل المسيحية، وندرّب نفوسنا على حياة الانضباط وتحمّل المسؤولية، فتتأصل هذه المزايا فينا ونعيشها بشكل تلقائي ومن دون تعب أو جهد.

من الصعب الرجوع عن العادات القبيحة خاصة بعدما تتكرر وتتأصل في الحياة. فالانحدار سهل، أمّا الصعود فيحتاج إلى مجهود. أن نأخذ إجازة عن الشهادة والخدمة أمر سهل، أمّا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أن نعود الى ميدان العمل فهذا أمر شاق. لذلك وجب علينا أن ندرّب نفوسنا على العادات المسيحية التي فيها يتمجد الرب.

جلس يونان شرقي مدينة نينوى ونظر إليها مترقباً نزول الغضب الإلهي، واقترب يسوع من أورشليم ونظر إليها. "وفيما هو يقترب نظر إلى المدينة وبكى عليها" (لوقا ١٩:٤١). وشتان ما بين النظرتين. بكى يسوع يوم تتويجه، وبينما كانت الأصوات تشقّ عنان السماء صارخة: "مبارك الآتي باسم الرب. سلام في السماء ومجد في الأعالي" (لوقا ١٩:٣٨). نظر يسوع فرأى قسوة قلب الإنسان، وتحسّر على جهل الإنسان وغبائه: "نظر الى المدينة وبكى عليها قائلاً: إنك لو علمتِ أنتِ أيضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامكِ. ولكن الآن قد أخفي عن عينيكِ" (لوقا: ١٩:٤٢).

هل لنا هذه النظرة؟ كيف ننظر إلى مدينة بيروت، وإلى المدن الأخرى؟ كيف ننظر إلى العالم؟ بأي عين نتأمل؟ رأى يسوع النفوس وإذا هي نفوسه، تخصّه، وله علاقة بها. نجاح الخدمة نجاحه، وفشل الخدمة فشله. فإن تابت النفوس ورجعت إلى الله ستنضم إلى العائلة السماوية، عائلتنا، وستذهب إلى السماء حيث سنكون نحن. وإن لم ترجع هذه النفوس إلى يسوع، فإن قلب الله سيبكي عليها. هل هذا هو إحساسنا وشعورنا؟

لماذا تفرح يا يونان هذا الفرح العظيم؟ ألأن اليقطينة ارتفعت لتكون ظلاً فوق رأسك؟ ولماذا اغتظت كل هذا الغيظ حتى طلبت الموت لنفسك؟ ألأن دودة ضربت اليقطينة فيبست؟

ويعاتبه الرب بقوله: "هل اغتظت بالصواب من أجل اليقطينة. فقال اغتظت بالصواب حتى الموت. فقال الرب أنت شفقت على اليقطينة التي لم تتعب فيها ولا ربّيتها، التي بنت ليلة كانت وبنت ليلة هلكت. أفلا أشفق أنا على نينوى المدينة العظيمة التي يوجد فيها أكثر من اثنتي عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم وبهائم كثيرة" (يونان ٤:٩-١١).

لماذا تبكي يا يسوع والجميع يهتفون بغية تتويجك؟ لأنه "ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويُحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة. ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفي زمان افتقادك" (لوقا ١٩:٤٣و٤٤).

لماذا تُسرّ يا رب وتفرح؟ "أما الرب فَسُرَّ بأن يسحقه بالحزن: إن جعل نفسه ذبيحة إثم يرى نسلاً تطول أيامه ومسرة الرب بيده تنجح. من تعب نفسه يرى ويشبع" (إشعياء ٥٣:١٠و١١).

وهكذا لتكن أفراحنا أفراح السماء وأتراحنا أتراح السماء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جلوس العسكر "عند"

القراءة: متى ٢٧:٢٧-٣٨

التاريخ: ١٩٧٥/١/٥

"ولما صلبوه اقتسموا ثيابه مقترعين عليها ... ثم جلسوا يحرسونه هناك" (متى ٢٧:٣٥و٣٦).

صليب عن اليمين وآخر عن اليسار ويسوع في الوسط. إثنان علّتهما مجهولة وواحد في الوسط رُفعت علّتُهُ فوقه، "يسوع الناصري ملك اليهود". وبالقرب من الصليب هذا، نساء تبعنه من الجليل يخدمنه من أموالهن مع المريمات. وفي دائرة أبعد، بنات أورشليم يبكين ويَنُحنَ. وحول الصليب تَحلّق جمهور من رؤساء الدين والشيوخ والكتبة، لكي يستهزئوا به. وبجانب الصليب مريم مع يوحنا التلميذ الحبيب الذي أراد أن يراقب يسوع وهو يلفظ انفاسه الأخيرة. وعند قاعدة الصليب جلس قائد المئة مع ثلّة من الجنود يحرسونه هناك. ونريد أن نتأمل في جلسة العسكر هذه عند قاعدة الصليب.

فنجد في هذه الجلسة:

١- أن العسكر تمموا إرادة الله من حيث لا يدرون. كل ما في الكون ومن فيه يسخّره الله لأجل إتمام مقاصده وخاصةً القصد الإلهي الأساسي في فداء الجبلة البشرية. فقد نفّذوا إرادة الله من ناحيتين. فمن الناحية الأولى جلسوا هناك لكي يتيقّنوا من موت المسيح. كانوا يحرسون يسوع منذ ساعة صلبه حتى ساعة وفاته، لكي يتأكّد لهم أنه فعلاً مات، ظناً منهم أنهم يُسْدُون خدمة إلى بيلاطس أو إلى رؤساء الكهنة. ولكنهم في الواقع كانوا يقومون بخدمة لله ولنا ولخلاص العالم. فلا خلاص من دون يقينية موت المسيح. فالكتاب المقدس يعلّم أننا بجلدته شُفينا (راجع ١بطرس ٢:٢٤)، وأنه "مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحُبُره شفينا" (إشعياء ٥٣:٥). لكن الكتاب يعلّم أيضاً أن هذه هي المراحل الأولى في عملية الخلاص. لذلك يؤكد الكتاب أن يسوع أُسلم ثم مات من أجل خطايانا. "وأعرفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به ... أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب" (١كورنثوس ١٥:١-٣). ويؤكد الرسول بولس ذلك بقوله: "المسيح هو الذي مات بل بالحري قام أيضاً الذي هو أيضاً عن يمين الله الذي أيضاً يشفع فينا" (رومية ٨:٣٤). ويقول الرسول في غلاطية الأصحاح الثاني والعدد العشرين: "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنما أحياه في الإيمان إيمان ابن الله الذي أحبّني وأسلم نفسه لأجلي". فموت المسيح ضروري ليكون بديلاً عن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

موت الإنسان، وغاية فداء المسيح هي أن يمنحنا الحياة، وهذه الحياة لا تكون إلا عبر موت المسيح.

ومن ناحية اخرى جلس العسكر يحرسونه هناك منفِّذين مشيئة الله، ليس من جهة موت المسيح فقط بل لئلاّ ينـزل عن الصليب أو يُنـزَل عن الصليب. وكأنهم يحرسونه هناك لكي يتأكد لهم موته، بل ليؤكدوا للجميع على مر العصور والأجيال حقيقة موت المسيح على الصليب. وهكذا تمموا إرادة الله تحقيقًا للنبوة القائلة: "ثقبوا يديّ ورجليّ، أُحصي كل عظامي، وهم يتفرسون فيّ" (مزمور ٢٢:١٦و١٧). كان يقتضي أنَّ يسوع يموت على الصليب، لا هزيمة ولا ضعفاً بل قوة وانتصاراً. ويؤكد الرسول بولس أن يسوع في موته على خشبة الصليب حمل عنّا اللعنة، لعنة الناموس، "لأن المعلق ملعون من الله" (تثنية ٢١:٢٣). كان أمراً ضرورياً أن لا يموت المسيح رجماً أو رمياً بالرصاص، أو خنقاً أو بالسيف، أو إنحلالاً طبيعياً. لكن كان ينبغي أن "يُقطع من أرض الأحياء" (إشعياء ٥٣:٨). وذلك بواسطة الصليب. "فأخذ عسكر الوالي يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل الكتيبة ... وبعدما استهزأوا به نزعوا عنه الرداء وألبسوه ثيابه ومضوا به للصلب" (متى ٢٧:٢٧و٣١). أيها الجنود لقد نفذتم إرادة الله من حيث لا تدرون.

٢- "ثم جلسوا يحرسونه هناك" لكي يسمعوا آخر كلماته. غالباً ما اعتاد العسكر في حالة كهذه أن يسمعوا كلاماً غريباً وعجيباً. ذلك لأن الإنسان المحزون والمتألم والذي قلبه مليء حقداً وغضباً، غالباً ما يفجّر أحقاده على منفِّذي الحكم فيه. وعند قاعدة الصليب جلس العسكر لكي يسمعوا آخر كلمات يسوع يصبّها غضباً وحقداً عليهم. لكن ما سمعوه يكاد لا يصدق . "فقال يسوع يا أبتاه اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لوقا ٢٣:٣٤). ويحار العسكر في أمرهم: هل نحن في الخيال أم في حُلم؟ هل هذا كلام مَنْ سَرَت في عروقه دماء الملوك؟ هل هذا كلام إنسان أم إله؟ وآخر كلمة رنّت في آذانهم وتردّد صداها عبر الأجيال حتى وصلت إلى مسامعنا: "قد أُكمل" (يوحنا ١٩:٣٠).

٣- "ثم جلسوا يحرسونه هناك" لكي يتحسّبوا لادّعاءاته. إن اللصين اللذين إلى اليمين وإلى اليسار هما إلى حد كبير مجهولان، ولكن التحسّب كلّه موجّه إلى الشخص الذي في الوسط. هذا الشخص الذي اتُهم أنه يجعل نفسه ابن الله. وهذه التهمة أثارت مخاوف بيلاطس: "فلما سمع بيلاطس هذا القولَ ازداد خوفاً" (يوحنا ١٩:٨). "فقال لهم بيلاطس خذوه أنتم واصلبوه لأني لست أجد فيه علة ... وقال ليسوع من أين أنت ... أما تكلمني" (يوحنا ١٩:٦و٩و١٠). خاف بيلاطس أن تنـزل الآلهة إلينا وتتشبّه بالناس، وهذه كانت العقيدة السائدة آنذاك، وهذا يدّعي أنه ابن الله فارتعب بيلاطس. والتاريخ دوّن قديماً عن أربعة رجال يتمشون في وسط النار "ومنظر الرابع شبيه بابن الآلهة" (دانيال ٣:٢٥). وإذ حاول بيلاطس أن يُخفي مخاوفه قال ليسوع: "ألست تعلم أن لي سلطاناً أن أصلبك وسلطاناً أن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أطلقك. أجاب يسوع لم يكن لك عليَّ سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق. لذلك الذي أسلمني إليك له خطية أعظم"
(يوحنا ١٩:١٠و١١). أي أن الذي أسلمني إليك له دينونة ودينونة عظيمة، وهذا الكلام يخفي تهديداً مخيفاً للحراس الموكل عليهم أمر الحماية والحراسة. أما زال يرن في آذانهم ما سمعوه عن يسوع حين قال لبطرس: "رُدّ سيفك الى مكانه ... أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدّم لي أكثر من إثني عشر جيشاً من الملائكة" (متى ٢٦:٥٢و٥٣). ولا غرابة إن كانت عيون العسكر مرتفعة نحو السماء، منتظرةً بين الفينة والأخرى ظهور ربوات من الملائكة تنـزل لكي تُثبت ادِّعاءات هذا الشخص.

يسوع هو ابن الله، ولم يكن كلامه مجرد ادّعاء فارغ بل حقيقة دامغة. سرُّ عظمة خلاصنا وأبديتّه هو أنّ من تعلّق على الصليب هو ابن الله. "هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد ..." (يوحنا ٣:١٦). لم يكن هذا حقاً مكتسباً، أو مركزاً يتملّقه يسوع من اللاهوتيين وخصوصاً العصريين الذين يحترمون يسوع لدرجة الكفر، إذ يجرّدونه من لاهوته وهو على الصليب.

أمّا الإدعاء الثاني فكان أن يسوع جعل نفسه ملكاً، وهذا يعني التمرد والعصيان. أجل، فقد كان يسوع متمرّداً، لكن على الشر والفساد. واجه الخطية بصراحة وبصراحة قاسية. قاوم من عصى القوانين الإلهية ومن ابتعد عن شرائع الله. صبّ الويلات على من تمسك بالتقليد المزيّف فأبطل وصية الله.

أهكذا تكون نهاية من ادعى أنه ملك؟ أهذا هو يسوع ملك اليهود؟ يسوع ملك وسيبقى ملكاً وسيتوّج ملك الملوك. سيأتي اليوم الذي فيه تصيح السماء بأعلى صوتها: "قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين" (رؤيا ١١:١٥).

دخل يسوع أورشليم عاصمة الملك راكباً على أتان وجحش ابن أتان، دخلها من جبل الزيتون حيث سيأتي مرة أخرى، "وتقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم" (زكريا ١٤:٤). "والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا لابن داود. مبارك الآتي باسم الرب. أوصنا في الأعالي" (متى ٢١:٩). ويحتج الفريسيون على يسوع لكي يُسكت تلاميذه، فهذه بداية ثورة، وإعلان ملكوت جديد. وهل يستطيع التلاميذ أن يسكتوا؟ وهل تسكت الحقيقة؟ فيسوع ملك وهذه حقيقة أرفضوها أم قبلوها. وإن سكت بعض اللاهوتيين فالحجارة تصرخ والتاريخ يخبر، والمستقبل سيكون شاهداً، والرب يدعو ابنة صهيون بلسان النبوة لأن تبتهج وتهتف لمِلكها: "هوذا مَلِكُك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان"
(زكريا ٩:٩). "ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات ورئيس ملوك

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأرض. الذي أحبنا وقد غسلنا من خطايانا بدمه وجعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه له المجد والسلطان الى أبد الآبدين. آمين"
(رؤيا ١:٥و٦). الله أحبنا، وله كل الشكر، ليس بواسطة ملاك أو رئيس ملائكة، بل في شخص ابنه، أحبنا وأعطانا امتيازاً أن نملك معه. وقد رآه يوحنا على حقيقته في سفر الرؤيا: "ثم رأيت السماء مفتوحة وإذا فرس أبيض والجالس عليه يدعى أميناً وصادقاً وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نار وعلى رأسه تيجان كثيرة ... وله على ثوبه وعلى فخذه اسم مكتوب ملك الملوك ورب الأرباب" (رؤيا ١٩:١١و١٢و١٦). "لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم. لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممّن في السماء ومَن على الأرض ومَن تحت الأرض. ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (فيلبي ٢:٩-١١).

هل اعترفنا هذا الاعتراف؟ هل يسوع ملك على حياتنا؟

٤- "جلسوا يحرسونه هناك"، لكن كأصنام بلا حراك أو شعور. اعتادوا هذا المنظر. ضحيّة جديدة تُقدَّم على مذبح الصليب، وهُمْ أداة تنفيذٍ لأحكام لا يَهمُّهم إن كانت جائرة أم عادلة، باطلة أم صائبة، فالأمر لا يعنيهم لا من قريب ولا من بعيد. ولكن، من يجلس عند قاعدة الصليب ستكون له علاقة مباشرة بالصليب سلبية كانت أم إيجابية. كان لبيلاطس موقف معيّن من المصلوب، فهو على الأقل حاول أن يظهر بمظهر من يبرّر نفسه، ملقياً بتَبِعة هذا العمل على أناس آخرين. وكذلك كان ليهوذا الإسخريوطي موقف من صليب المسيح. فعندما اقترب إلى الصليب وأحسّ بدنوّ أجل المسيح، وعرف ما هي نتيجة فعلته الشنيعة، ندم وذهب إلى رؤساء الكهنة واعترف، "قائلاً قد أخطأت إذ سلّمت دماً بريئاً .. ثم مضى وخنق نفسه" (متى ٢٧:٤و٥). أما زوجة بيلاطس فلم تستطع الصمت إزاء موت المسيح. فأرسلت إلى زوجها، "قائلة إياك وذلك البار" (متى٢٧:١٩). والعسكر يجلسون هناك من دون أية مشاعر، تجاه ما يتكرر من افعال: بصق العسكر في وجه يسوع ولم يُندَّ لهم جبين؛ أخذوا القصبة من يده وضربوه على رأسه ولم تحمرّ لهم وجنة؛ دقوا المسامير في يديه ورجليه الطاهرتين ولم تدمع لهم عين. والآن يقتسمون ثيابه مقترعين عليها، يقامرون ويضحكون ويلعبون فيما قطرات الدم الزكي تتساقط قطرة قطرة من جسد يسوع الطاهر. وكأني بهم يقولون إن هذا كل ما نستطيع أن نستفيده من يسوع.

ما أسخف الإنسان وما أقصر نظره. وأمام قَسوة قلب الإنسان وفجوره وخطيته ومادّيته ونفعيّته، كأني بالسماء تتيقّن من ضرورة الصليب، ومن ضرورة موت المسيح وفدائه.

يا من تحتفلون بذكرى موت المسيح وآلامه وقيامته، هل تدخلون أجواء هذه المأساة في عمقها وفي جوهرها وفي أهدافها؟ هل استفدتم من مضامينها وانتصاراتها؟ أم أننا نقوم بهذه

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأعمال كأنها تمثيلية تتكرر عاماً بعد عام. هل كلمات المسيح على الصليب: "اغفر لهم يا ابتاه"، تُحرّك في قلوبنا أيَّ مشاعر؟ هل صرخته العظيمة: "قد أُكمل" ما زال صداها يدوّي في أرجاء قلوبنا؟

من لا يتأثّر بالصليب لن يتأثر بأي شيء آخر، لا بتعاليم المسيح ولا بقراءة الإنجيل، ولا بالتديّن، ولا حتى بشخصية المسيح الفذّة.

٥- "جلسوا يحرسونه هناك"، لكنّ واحداً منهم تفرّد في جلسته. جلس يحرس ويراقب ويسمع ويتحسب، لكن بإخلاص. أحسّ بأن هذا الشخص ليس مجرّد ضحية جديدة، أو رقماً آخر يضاف الى الأرقام الأخرى. إنه ليس مجرد إنسان عادي. كلماته مختلفة ونظراته مختلفة ومعاملاته مختلفة. اهتمَّ بأمه وأودعها لمحبة يوحنا الذي استقى محبته من يسوع. اهتم بِلِصٍّ إلى جانبه كان يوجّه إليه التعيير مع اللص رفيقه (راجع متى ٢٧:٤٤). وهو الآن يوجّه إليه كلمات تحمل في طيّاتها كل معاني الأمل والرجاء والخلاص، "اليوم تكون معي في الفردوس" (لوقا ٢٣:٤٣).

رأى الطبيعة تعتِّم على قسوة قلب الإنسان، وكأنها تريد أن تضع هذه الحادثة بين هلالين، كي لا تُضيف إلى فجور الإنسان فجوراً وإلى خطيته خطية. والأرض تتزلزل احتجاجاً والصخور تتشقق والقبور تتفتحّ معلنة الرجاء الكامل، وهو يراقب!

وأمام ما رأى وسمع وأحسّ، انكشف الحقّ أمامه فصرخ بصوت جهوري معلناً أمام الجميع: "حقاً كان هذا الإنسان ابن الله" (مرقس ١٥:٣٩). لا فُضّ فوك أيها اللاهوتي الأصيل. يا من فهمت الحق وقَبِلْتَه وأعلنته.

أَعلن إيمانه أمام العسكر، وأمام النسوة، وأمام رؤساء الدين، وأمام المجتازين، وأمام المستهزئين، وأمام الملحدين. علا صوت الحق ليدحض الباطل وصوت الغلبة والانتصار ليدحر آثار الهزيمة والتقهقر.

الصليب انتصار وغلبة وخلاص. أين تجلس؟ أمع العسكر الذين يحرسون المسيح كأصنام لا تتحرك أو تتأثر؟ أم تنفرد كقائد المئة، وتعلن إيمانك جهاراً معترفاً بفضل المسيح ومحبته وخلاصه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جلوس يسوع "على"

القراءة: يوحنا ٤:١-٣٠

التاريخ: ١٩٧٥/١/١٩

أمامنا جلسة من جلسات المسيح، جلسة على البئر. يجتاز يسوع السامرة، ويأتي إلى مدينة اسمها سوخار بالقرب من شكيم التي وهبها يعقوب ليوسف ابنه. "وكانت هناك بئر يعقوب. فإذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر. فجاءت امرأة من السامرة لتستقي ماءً".

يجلس المسيح جلسة تبشيرية يتعامل فيها معاملة فردية مع امرأة سامرية. يستغلّ الفُرَص لكي يعرّف الناس بالحق أي بالمسيح. فالتعاليم المسيحية تبقى نظريات ما لم تُطبّق على الحياة. والصليب يبقى حَدَثاً تاريخياً حَصَل في يوم معيّن وفي مكان معيّن، ما لم استفد منه عملياً. أموت مع المسيح وأَدفن خطاياي مع المسيح وأقوم معه وأتّخذه مخلّصاً وربّاً على حياتي.

يذكر الكتاب في هذه الحادثة أن يسوع تعب من السفر. ومما لا شك فيه أن الكلمة "تعب" بمعناها الحرفي أبعد ما تكون عن شخصية المسيح، وهو الذي ينادي: "تعالوا إلي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (متى ١١:٢٨). لكن يسوع وخلال تجواله في الخدمة كإنسان من لحم ودم يجوع ويعطش ويتعب، حتى إنه لمّا وصل الى بئر يعقوب أحسّ بأنه مُنهك أضناه التعب، فكأنّه تهالك على أول مقعد وصل إليه فجلس على حافة البئر لكي يستريح. يسوع ابن الله الذي اتعبته خطية الإنسان كما يذكر عنه إشعياء بروح النبوة فيقول: "استَخدمتَني بخطاياك وأتعَبتَني بآثامك" (إشعياء ٤٣:٢٤). يسوع الذي يقول: "أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يوحنا ٥:١٧)، يجلس لكي يستريح. فبعدما استراح الله في اليوم السابع من جميع أعماله، نراه يعاود العمل بعد سقوط الإنسان. ما أبشع خطية الإنسان فهي تُتعب الإنسان وتُتعب الله، تُشغل الإنسان وتُشغل الله. فعملية فداء الإنسان من الخطية أشغلت السماء. ربوات من الملائكة في العهد القديم عملت ضمن خطة الفداء. الآب عمل والابن عمل والروح القدس لا يزال يعمل. "الحصاد كثير"، والعمل مضنٍ والخدمة واسعة وشاقة. ونريد بنعمة الرب أن نتعلم الدروس من جلسة يسوع على البئر.

١- جلس يسوع ليستريح بعد تعب وجهاد ومشقة أسفار. لم تكن استراحة لمجرد الترفيه، والكتاب يحذّرنا بقوله: "ويل للمستريحين في صهيون والمطمئنين في جبل السامرة" (عاموس ٦:١). "من ينام في الحصاد فهو ابن مخزٍ" (أمثال ١٠:٥).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيح يطلب الى تلاميذه أن يستريحوا، لكن بعد جولة تبشيرية طويلة ومضنية، "فقال لهم تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلاً"
(مرقس ٦:٣١). هل تعبنا إلى هذه الدرجة؟ هل وضعنا جميع إمكاناتنا وطاقاتنا ومجهوداتنا في خدمة الرب؟

٢- جلس يسوع على البئر لكي يجدد نشاطه، لأنه عرف أنّ خدمة كبيرة كانت تنتظره. الآن سيقوم بخدمة فردية، وهذه الخدمة ستكون مفتاحاً لخدمة كبيرة وجليلة في مدينة السامرة.

استراحة مؤقتة لكي يستعيد نشاطه، ليتمكن من القيام بخدمات مستقبلية. لا نطلب الراحة الدائمة، فالراحة الدائمة هي في المجد مع يسوع إلى أبد الآبدين. هناك لن تكون خدمات، لا تبشيرية ولا تعليمية ولا عائلية، بل راحة أبدية عند أقدام المسيح. فالوقت اليوم هو وقت جهاد وعمل، وإن أضعناه، أضعناه إلى الأبد.

"فإذ كان يسوع قد تعب من السفر جلس هكذا على البئر. وكان نحو الساعة السادسة"، أي الساعة الثانية عشرة ظهراً، وقت حرّ النهار. وبينما هو في هذه الجلسة الهادئة، تتقدم امرأة من السامرة لتستقي ماء. وينسى يسوع تعبه وينسى نفسه وينسى كل مشغوليات أفكاره ويبدأ معاملة جديّة مع هذه المرأة. الفرق بيننا وبين يسوع هو أننا ونحن في عزّ الخدمة نستريح، وامّا يسوع ففي عزّ راحته يخدم. لا يمكن للمؤمن الذي يعيش إيمانه أن يبرمج وقته دائماً بشكل منظّم ودقيق، إنْ من جهة المأكل أو المشرب أو الراحة أو الترفيه. فالمؤمن في حالة استنفار وجهوزية لأي طارئ أربعاً وعشرين ساعة.

نستغرب أحياناً عندما نسمع عن بعض الخدام الذين يحصرون فترة استقبالهم في أوقات معيّنة، ويرفضون من يأتي في غير المواعيد المحددة. مسكين يسوع الذي لم يكن لديه مفكّرة مواعيد لكنه يقول: "من يُقبل إليّ لا أُخرجه خارجاً" (يوحنا ٦:٣٧).

خدمة يسوع كانت وما زالت خدمة دائمة نابعة من شخصيته الخادمة. والعظمة في يسوع أنه يستطيع أن يهتم بكل نفس محتاجة، في أي مكان وُجدت وكيفما كان وضعها أو حالتها. ما رأى يسوع حاجة إلا وتحركت أحشاؤه، أينما وجدت هذه الحاجة ومهما كانت. والكلام هنا عن امرأة سامرية، والمرأة السامرية آخر من يجب أن تجذب اهتمام يسوع. والمرأة في ذلك الزمان كانت أقرب إلى السلعة منها إلى كائن بشري يتحرك، فكيف بها إذا كانت امرأة سامرية. ويسوع يتحرك لمساعدة هذه المرأة.

لا نظن يوماً أننا أصغر أو أحقر من أن تتحرك أحشاء يسوع من نحونا. هل يخالجك شعور بأن يسوع يهتم بالروحيين والقديسين والمهمّين، وأمّا أنت فوحيد ومنبوذ، لا تجذب انتباه أحد. تأكد أنك تجذب انتباه يسوع وهو مهتم بك. تحسّرَ المُقعَد قديماً قائلاً: "يا سيّد ليس لي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إنسان" (يوحنا ٥:٧)، وحيد من دون أب يحنّ عليّ أو أمّ ترعاني أو أخ يهتم بي أو صديق يلتفت إليَّ. وتحرّكت أحشاء يسوع نحو هذا الإنسان، فكان صديقه ورفيقه ومعينه، ويا نِعمَ الصديق والمعين. فهو يحبّ من لا يُحَبّ ويصادق من لا صديق له. يقدّم نفسه لمن خلت حياته من كل مشاعر الصداقة والمحبة والحنان، هكذا عرفناه وهكذا سيبقى.

٣- جلس يسوع على البئر مستغلاً هذه الجلسة ليخدم، ولكن خدمة طوعية. إنّ خدمة يسوع للبشر هي خدمة المحبة التي تعلو فوق المنطق. ثمة تساؤلات كثيرة ترتسم إزاء تجسد المسيح: لماذا؟ وبأي منطق؟ وهل يستحق الإنسان هذه المعاملة؟ ويأتي الجواب: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد" (يوحنا٣:١٦). محبة طوعية إرادية؛ فمعاملات المسيح معنا هي وليدة تفكيره ولكن من خلال عاطفة المحبة التي تغلي في أحشائه.

إيانا والظن ، في أي محنة أوظرف كنا فيه، أننا نضارب الهواء في صلواتنا، أو أن يسوع شخص غريب وبعيد، وأننا نحاول أن ننتزع الاستجابة منه انتزاعاً. هذا لا ينطبق على واقع المسيح، فهو قريب منا، "والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر" (أفسس ٣:٢٠). "ويكون أني قبلما يدعون أنا أجيب وفيما هم يتكلمون بعد أنا أسمع" (إشعياء ٦٥:٢٤).

ولا نظن يوماً أن يسوع يعجز عن إعطائنا ما نحتاج إليه. منطقنا في أحيان كثيرة يتطابق مع قول المرأة السامرية: "يا سيد لا دلو لك والبئر عميقة. فمن أين لك الماء الحي؟"نحن نجهل الإمكانات الإلهية، وأحياناً ننسى أنه لا يستحيل على الرب أمر. كما أننا نجهل شخصية المسيح: "ألعلك أعظم من أبينا يعقوب؟" ويحاول المسيح أن يُظهر لنا نفسَه من جديد: "الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن" (يوحنا ٨:٥٨). "أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومي فرأى وفرح" (يوحنا ٨:٥٦). رأى الإمكانات الإلهية الهائلة والعجيبة، و"هل يستحيل على الرب شيء" (تكوين ١٨:١٤).

بهذه الشخصية العجيبة يقترب منا الرب. اقترب من هذه المرأة متوددا، وبمبادرة شخصية وبشكل طوعي. كم ينبّر الكتاب المقدس على محبة الله للإنسان وكم ينفر الإنسان من الله باستمرار نتيجة خطيته وابتعاده عن الله. "الله بعدما كلّم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلّمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه" (عبرانيين ١:١و٢)، إنه يتودد إلينا من خلال يسوع المسيح.

جلس يسوع على البئر. جاءت المرأة ولم تتوقع أن يتكلم الرب إليها. لكنه لم يتكلم إليها فحسب، بل حاول أن يرفع من معنوياتها فطلب منها خدمة، وهي التي تظن أنها لا تصلح لشيء ولا تملك شيئاً تقدمّه للآخرين. "فقال لها يسوع أعطيني لأشرب" (يوحنا ٤:٧). عجيبة محبة يسوع التي تتنازل لتبحث عنا لكي ترفعنا. "من مثل الرب إلهنا الساكن في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الأعالي الناظر الأسافل في السموات وفي الأرض، المقيم المسكين من التراب. الرافع البائس من المزبلة ليجلسه مع أشرافٍ مع أشراف شعبه" (مزمور ١١٣:٥-٨).

يتقرب الرب منا ويتودد إلينا، فهو يريد أن يؤمّن نوعاً من العلاقة العاطفية بيننا وبينه. أليس هذا هو الرباط الذي يشدّنا إلى المسيح، رباط المحبة؟ أليس هذا هو الرباط الذي يحفظنا وسط التجارب والصعوبات، رباط المحبة؟

٤- جلس يسوع هكذا على البئر منتظراً نفساً جائعة، فيشبعها. وتأتي هذه المرأة المسكينة والتعِسَة والجائعة. فالإنسان البعيد عن الله يعيش حالة من عدم الاستقرار أو الاكتفاء. وهو يحاول أن يغبّ من هذا العالم فيزداد جوعاً ومرارة ويأساً. ويأتي يسوع لكي يعرض نفسه كوسيلة لسدّ كل حاجات العالم.

إنه لأمر مستغرب أن بعض المعلمين في هذه الأيام ينادون بالمسيح إلى جانب أشياء أخرى، لكي يُشبعوا شبيبة القرن العشرين. ما لم نشبع بيسوع فلا يمكن لأي مصدر آخر أن يشبعنا. يسوع هو مصدر الشبع الحقيقي والوافر، يشبع منه الجميع ويَفضُل عنهم. فهو نبع لقوة لا يمكن أن تُستنـزَف وطاقة لا يمكن أن تنفد. فهو الباب للتائهين والخبز للجائعين والنور للضالين والراعي الصالح الذي يقود الخراف إلى بيتهم الأمين إلى السماء. إنه يقدّم نفسه لهذه المرأة المائته كماء الحياة الذي ينعش ويشبع ويُروي.

هذه المرأة المسكينة حاولت أن تُشبع نفسها من خلال ابتعادها وانحرافها وانحدارها، وانغماسها في العالم. فالشيطان يحاول خداعنا فيعرض علينا أموراً يوهمنا بأنها تشبع القلب ويحثّنا على الإكثار منها، كتجميع المال والممتلكات والإنغماس في الشهوات والملذات، ووسائل الترفيه والتسلية المختلفة الأشكال والأجناس. وتبقى هذه المرأة المسكينة خاوية القلب جائعة تتلّمس طريقها لعلّها تمسك بمن يستطيع حقاً أن يشبع حياتها. وها هي أمامه وجهاً لوجه تنظر إلى عينيه فترى فيهما بريق الحياة، ويتفجّر من قلبه نبع من الحنان والمحبة لم ترهما من قبل. من هو هذا الإنسان الذي يصرّح قائلاً: "كلُّ من يشرب من هذا الماء يعطش أيضاً. ولكن من يشرب من الماء الذي أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد. بل الماء الذي أعطيه يصير فيه ينبوع ماء ينبع إلى حياة أبدية" (يوحنا ٤:١٣و١٤). من هو هذا الإنسان الذي استطاع أن يكشف علّة القلب وأمراضه المزمنة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً. ويقدم نفسه بلسماً ودواءً وشفاءً: "قال لها يسوع أنا الذي أكلمك هو. فتركت المرأة جرتها ومضت إلى المدينة وقالت للناس هلموا انظروا إنساناً قال لي كل ما فعلت ألعلّ هذا هو المسيح" (يوحنا ٤:٢٦و٢٨و٢٩).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

غيّر يسوع حياتها، بدّل كلامها، حوّل سلوكها، رفّع أهدافها، أطلق لسانها في تبشير أهل مدينتها: تعالوا انظروا وكلوا واشربوا واستفيدوا كما استفدت أنا، لا تدَعوا هذه الفرصة الذهبية تفوتكم.

٥- جلس يسوع هكذا على البئر، فخدم خدمة فردية جاءت بالنتائج المجيدة. إن كنا نسعى نحو نهضة وانتعاش في كنائسنا، فلا بدّ لنا من أن نُحيي الشهادة بالخدمة الفردية. كان سهلاً على المسيح أن يجمع الآلاف ويتكلم إليهم، لكنه لم يقلل يوماً من قيمة المعاملة الفردية. لقد قدّم يسوع أسمى تعاليمه خلال معاملاته الفردية. قدّم لهذه المرأة أعظم الحقائق اللاهوتية عن كنيسة الله وعن السجود الحقيقي وعن الساجدين الحقيقيين. وقدّم لنيقوديموس لبّ الإنجيل: "لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا ٣:١٦).

اهتـمَّ يسوع بالأفراد وشجّع على الاهتمام بهم. وكم من أناس في تاريخ الكنيسة هزّوا العالم وكانوا هم نتيجةَ خدمةٍ فردية ومعاملةٍ خاصةٍ معهم. كان بطرس الرسول واعظاً لامعاً استقطب الجماهير وربحهم للمسيح. لقد ربحه اندراوس للمسيح واختفى اسمه.

لا نُشغل الكنيسة بالخدمات العامة على حساب الخدمة الفردية. يقول اللاهوتيون إنه عندما انشغلت الكنيسة عن العمل الفردي نزل المسيح من السماء وربح شاول الطرسوسي بمعاملة فردية وجاء به إليه، وكأنه يقول لنا، هكذا تكون الخدمة الصحيحة. والرب استخدم شاول بشكل معجزي فكان بركة للكثيرين.

دعونا نشجع نفوسنا على الخدمة الفردية التي يمكن أن تكون مفتاحاً لخدمات كبيرة. وما لم ننجح في الخدمة الفردية فلن ننجح في الخدمات الأخرى.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

جلوس يسوع "تجاه"

القراءة: مرقس ١٢:٤١-٤٤

التاريخ: ١٩٧٥/١/٢٦

"وجلس يسوع تجاه الخزانة ونظر كيف يلقي الجمع نحاساً في الخزانة" (مرقس ١٢:٤١). جلس يسوع جلسة المعلّم والمبشّر وها هو اليوم يجلس جلسة الاهتمام بالعابدين. فالمسيح لم يُغفل ناحية من نواحي حياة الإيمان لكي يهتم بناحية أخرى. كما أن يسوع لا يحسب أن النجاح في ناحية معيّنة يغطّي على الفشل والضعف في نواحٍ أخرى، إذ كان يعلّم: "ينبغي أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك" (متى ٢٣:٢٣).

جلس يسوع تجاه الخزانة، حيث يُلقي العابدون قرابينهم وتقدماتهم، جلس لكي يلاحظ هؤلاء العابدين. جلس يسوع وسط الشعب ليراقب الأفراد الذين يمارسون نوعاً من التحركات الدينية والروحية، وليهتمّ بكل عابد بمفرده. يراقب ويقيس لكي يعطي النتائج. ولكن مقاييس المسيح تختلف عن مقاييسنا لأنها روحية وسماوية، "ولأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب" (١صموئيل ١٦:٧). جلس المسيح تجاه الخزانة ليقيس العابدين ثم دعا تلاميذه ورفع إليهم تقريراً فيه الكثير من التعاليم. ويتطرق المسيح إلى النواحي المادية والتي لها علاقة كبيرة بالنواحي الروحية. فالطريقة التي نتصرف فيها مادياً قد تعبّر كثيراً عن مكوّنات حياتنا الروحية وأبعادها.

يقدّم المسيح تقريره ويأتي على الشكل التالي: "إن هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت أكثر من جميع الذين ألقوا في الخزانة" (مرقس ١٢:٤٣).

نجد في هذا التقرير ما يلي:

١- إن يسوع يتحدّث عن كمية العطاء. وعندما يتحدّث يسوع عن العطاء لا يقصد العطاء المادي فحسب، بل العطاء بشكل عام. ذلك لأن العطاء لا يتجزأ، فمن يُعطي من ماله يعطي من وقته ومن طاقاته ومن إمكاناته. فعندما جلس المسيح ليراقب العطاء ، كان يراقب الشخصية والتصرف والمواقف، وكان يراقب الحاضر والمستقبل وحالة العابدين حاضراً ومستقبلاً نتيجةً لهذا العطاء.

أتى تقرير المسيح على النحو التالي: "هذه الأرملة الفقيرة ألقت (كمّية) أكثر من الجميع". على أية أسس اعتمد المسيح في حساباته حتى توصّل إلى هذه النتيجة؟ يقول المسيح إن هذه الأرملة قدّمت من إعوازها، أما أولئك فقدّموا من فُضالتهم. هذه قدّمت مالاً ادّخرته من معيشتها، أما أولئك فممّا فاض عنهم. قدّموا لنفوسهم ولسدّ حاجاتهم وشراء كمالياتهم وما

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تقتضيه حياة البذخ والبطر؛ ومن جملة ما قدموا، شيئاً في الخزانة. اذاً، هي قدمت الكل وهم قدّموا الجزء.

هل نقدم نضارة الحياة وزهرة الشباب ورَيَعان الصِبّا للمسيح؟ هل نستخدم حياتنا وأجسادنا وقوانا في العالم، وما بقي من فضالة نقدمه للرب؟ أن نُكرم الرب من مالنا ومن باكورات غلّتنا شيء، وأن نقدّم للرب ما تيسّر بدافع الخجل والحياء شيء آخر. أن نبدأ صباحاً بإعطاء نفوسنا للرب وتكريسها له من جديد شيء، وأن نصلّي في آخر النهار بضع كلمات هي مزيج من الشكر والطلبات والواجبات شيء آخر.

فكمية العطاء التي يطلبها الرب هي أن نقدّم كل ما عندنا ولا نبخل على الرب بشيء، ولا نُبقي لأنفسنا شيئاً. فعندما يريد المسيح أن يرفع تقريراً عن عطائنا لا يجمع ما قدّمنا، بل ما بقي عندنا. وهذه الحسابات لا يعرفها إلا الرب، إذ هو عالم بما قدّمنا وبما كنا نستطيع أن نقدمه بعد.

ألقى الجميع في الخزانة، ودخلت الحسابات في سرّية المصارف. ويسوع يكشف الحسابات ويقول: إن هذه الأرملة ألقت كل رصيدها حتى وصلت إلى درجة الإفلاس، لذا فإنها ألقت أكثر من الجميع.

هل نسمع نحن هذا الكلام من يسوع، لو جلس تجاه الخزانة التي نُلقي فيها خدماتنا وأموالنا وأوقاتنا ومجهوداتنا وعلومنا، هل يقول، إن هذا ألقى كل ما عنده، ألقى من إعوازه، وصل الى درجة الإفلاس؟

٢- إن يسوع يتحدّث عن أسلوب العطاء وليس فقط عن الكمية. "جلس يسوع تجاه الخزانة ونظر كيف يلقي الجمع" (مرقس ١٢:٤١). وهذا الأسلوب لا يراه إلا يسوع. وفي تقرير المسيح نجد أن الأسلوب كان أولاً، بإيمان. هذه الأرملة ألقت كل ما عندها بإيمان لا يهتمّ للغد. والرب يغبّط الإيمان كثيراً، إذ "بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه" (عبرانيين ١١:٦)، "وأما البار فبالإيمان يحيا" (رومية ١:١٧).

ويهمّ المسيح كثيراً أن نتجرد من كل سند يُضعف حياة الإيمان فينا. فهذه المرأة كانت أرملة وفقيرة ومسكينة لا سند لها، ولا رصيد، ولا تأمل بدخل للغد، ومع هذا كله لم تهتم للغد لأنها صدّقت كلام المسيح حين قال: "فلا تهتموا للغد لأن الغد يهتم بما لنفسه" (متى ٦:٣٤). تأملت زنابق الحقل، وطيور السماء كيف أنها لا تزرع ولا تحصد والآب السماوي يقوتها، وآمنت بقول المسيح: "وأما أنتم فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة" (متى ١٠:٣٠). فألقت كل ما عندها بإيمان ومن دون تردد.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كثيراً ما يمنعنا التحفظ من العطاء، وننسى قول المسيح: "من وجد حياته يضيعها. ومن أضاع حياته من أجلي يجدها" (متى١٠:٣٩)، وهذا يقتضي إيماناً.

وهذا الأسلوب كان ثانياً، بسرور . قدّمت بسرور ولكن بغصّة، شعوراً منها بأن ما تقدّمه ضئيل وضئيل جداً. أمّا ما يعزّيها فهو أنها
قدمت كل ما عندها، وبسرور، "لأن المعطي المسرور يحبه الله"
(٢كورنثوس ٩:٧).

لا نخدم كالعبد الذي يتمّم واجباته المفروضة عليه فرضاً. فإن كنا نقدّم أي مجهود أو نشاط أو صدقات، ولا نقدّمها بسرور، فهي غير مقبولة أمام الرب. فإن كنا نعظ أو نعلّم أو ندبّر أو نوزع النشرات، فهل نقوم بكل هذه الخدمات بكل سرور؟ هل نشعر بالغصّة ونتمنى لو أننا نستطيع أن نقدّم المزيد؟

وهذا الأسلوب كان ثالثاً، بشكل طوعي ومن القلب. أعطت بحماسة ومن دون ندامة. وعندما نقدّم للرب بشكل طوعي ومن القلب، نحسّ بنوع من الاكتفاء الروحي والشبع الروحي. وهذا النوع من العطاء هو الذي يدوم ويستمر في حياتنا، فنحن لا نصطنعه بل يأتي بشكل اختياري ومن دون تردد.

أخال هذه الأرملة المسكينة تتردّد بين حين والآخر إلى الخزانة، وهي تحسّ بدافع شديد ورغبة ملحّة لكي تعبّر عن محبتها للرب ولكي تقدّم ما جمعت من فلس أو فلسين، من القلب وبشكل طوعي.

٣- إن يسوع يتحدّث عن دوافع العطاء. والدوافع هي التي تقرر الكمية والطريقة. أعطت هذه المرأة أولاً، لكي تشارك في خدمة الرب، وكان لديها هذا الشعور بأنها من خلال هذه التقدمة البسيطة المقدّمة بإيمان وسرور ومن كل القلب تساهم مساهمة فعّالة في الخدمة. وهذا أعظم امتياز يُعطى لأي إنسان أن يكون له حق المشاركة في خدمة الرب. إذاً، فالاشتراك في الخدمة يقتضي تقديم الامكانات المتوافرة لدينا.

ثانياً، أعطت لكي يكون لها كنز في السماء . أعطت لأنها كانت تؤمن بأن الكنز الحقيقي لا يُكنز في هذا العالم بل في السماء. لذلك فإن كل مجهود نضعه في هذا العالم ولا يكون له أي تأثير روحي أو أبدي، سيفقد قيمته في الأبدية. إصلاح المجتمع، تربية الأولاد، تعليم الناشئة، الاهتمام بالفقراء والمرضى... كل هذه ما لم يكن لها الطابع الروحي وتبغي النتائج الروحية، فلا قيمة لها.

ثم نجد أن هذه الأرملة كانت تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي والتفرد في شخصيتها. فهي لم تقارن تقدمتها بجسامة الخدمة والحاجة الملحّة المادية، بل أحست بمعاملة خاصة بينها

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وبين الرب فأعطت وقدّمت. لا نحتقر إمكاناتنا مهما كانت محدودة أو بسيطة بل لنقدّم الفلسين. كما أنها لم تقارن عطاءها بعطاء الآخرين. قد نَفشل أحياناً إن كنا نقارن خدمتنا وعطاءنا بخدمة رجال عظام في التاريخ المسيحي. لكنها أحسّت بأنها ما دامت تقدّم كل ما عندها، فما تقدمه له قيمته ومكانته في عمل الرب.

وثالثاً، أعطت لأنها تحب الرب. الأغنياء قدموا للهيكل أما هي فقدّمت للرب. إنها تعطي كل ما عندها للرب لأنها أعطت نفسها أولاً للرب.إنها تعبّر بشكل عملي عن أنّ ما تملكه هو للرب. لا نقدر أن نفصل نفوسنا عن عطائنا، نحن للرب وما نعطيه يجب أن يكون للرب.

لا نتطلع إلى ما يقدّمة الآخرون من عطاء وتضحيات ومجهودات، "وأما أنا فأقل شيء عندي أن يُحكَم فيَّ منكم أو من يوم بشر ... ولكن الذي يَحكُم فيَّ هو الرب" (١كورنثوس ٤:٣و٤). سيأتي اليوم الذي سيُصدِر فيه الرب حكمه على دوافعنا وسيكون الحُكم على أساس المحبة، وإلا كان العطاء "نحاساً يطنّ أو صنجاً يرنّ" (١كورنثوس ١٣:١).

وأخيراً، لا بد من التوضيح، أن الرب عندما وضع ترتيب العطاء المادي، وضعه لكي يساعدنا حتى تبقى حياتنا روحية بعيدة كل البعد عن تجارب محبة المال. فالعطاء يقتلع منا جذور محبة المال التي هي "أصل لكل الشرور" (١تيموثاوس ٦:١٠) والتي "تغرق الناس في العطب والهلاك"(١تيموثاوس ٦:٩).

هل نعبّر في عطائنا عن اتحاد كامل بالمسيح وأن ما يخصه يخصنا، وما عطاؤنا سوى مساهمة ومشاركة تؤكد هذا الاتحاد؟

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com